موقف بريطانيا من ردود فعل مستعمراتها الأفريقية تجاه أزمة السويس (1956– 1957)

د. محمد رجب ذكي تمام
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب– جامعة الإسكندرية

الملخص

تتناول هذه الدراسة "**موقف بريطانيا من ردود فعل مستعمراتها الأفريقية تجاه أزمة السويس (1956–1957)**"، وتركز على رصد ومتابعة بريطانيا لأوضاع وردود أفعال مستعمراتها في أفريقيا تجاه أزمة السويس؛ منذ إعلان مصر قرار تأميم القناة، وحتى التدخل العسكري البريطاني الفرنسي الإسرائيلي–العدوان الثلاثي– في السويس، والتدابير البريطانية لمواجهة التداعيات في المستعمرات، خاصة أن المستعمرات البريطانية كان يقطنها عدد كبير من العرب والمسلمين، والتي كانت بريطانيا تتوقع تعاطفهم مع إخوانهم في مصر، علاوة على الحركات التحررية، والأفكار الشيوعية في المستعمرات، والتي سعت لتحقيق أهدافها الانفصالية ضد بريطانيا مستغلة الأزمة.

وتبدأ الدراسة بتوضيح أهمية قناة السويس لبريطانيا ومستعمراتها الأفريقية، وبدايات أزمة السويس بين مصر والغرب، ثم ردود فعل مستعمرات بريطانيا في أفريقيا تجاه قرار تأميم مصر لقناة السويس، ثم التدابير البريطانية لمواجهة الاخطار الخارجية في المستعمرات أثناء الأزمة، ثم تستعرض ردود أفعال مستعمرات بريطانيا في أفريقيا تجاه الحرب، ثم نتائج أزمة السويس على المستعمرات البريطانية في أفريقيا.

Abstract:

This study deals with Britain's view of the positions of its African colonies regarding the Suez Crisis in the period from 1956 to 1957. This study focuses on Britain's monitoring and follow-up of the conditions and reactions of its colonies in

Africa towards the Suez Crisis. Since Egypt announced the decision to nationalize the canal, until the British-French military intervention in Suez, and the British measures to confront the repercussions in the colonies, especially since the British colonies included a large number of Arabs and Muslims, whom Britain expected to sympathize with their brothers in Egypt, in addition to the liberation movements and ideas Communism in the colonies, which sought to achieve its separatist goals against Britain by exploiting the crisis.

The study begins by clarifying the importance of the Suez Canal to Britain and its African colonies, the beginnings of the Suez Crisis between Egypt and the West, then the reactions of Britain's colonies in Africa towards Egypt's decision to nationalize the Suez Canal, then British measures to confront external dangers in the colonies during the crisis, then it reviews the reactions of Britain's colonies in Africa. Towards the war, then the consequences of the Suez Crisis on the British colonies in Africa.

مقدمة

نشأت شركة قناة السويس نتيجة لفرمانات الامتيازات التي منحها الخديوي محمد سعيد إلى فرديناند ديليسبس Ferdinand de Lesseps عامي 1854 و1856؛ والتي منحت الأخير حق إنشاء شركة لشق قناة السويس، ونص الفرمان الأول على أن مدة الامتياز تسعة وتسعون عامًا من تاريخ افتتاح القناة، وتأسست الشركة العالمية لقناة السويس البحرية في الخامس

عشر من ديسمبر 1858، وافتتحت القناة للملاحة في السابع عشر من نوفمبر 1869، وفي عام 1876 اشترى بنجامين دزرائيلي Benjamin Disraeli رئيس وزراء بريطانيا من الخديوي إسماعيل أربعة وأربعين في المائة من أسهم الشركة لحساب الحكومة البريطانية [1].

وفى إطار حرص بريطانيا والدول الكبرى على وجود وثيقة دولية دائمة السريان تضمن حرية الملاحة في القناة للدول كافة، وقعت كل من بريطانيا، وألمانيا، والنمسا، والمجر، وإسبانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وهولندا، ولكسمبورج، وروسيا، والدول العثمانية في 29 أكتوبر عام 1888 اتفاقية القسطنطينية، والتي تقضي مادتها الأولى بضمان حرية الملاحة في قناة السويس، واستمرارها في أوقات الحرب والسلم لجميع السفن التجارية والحربية دون تمييز بين جنسياتها، واتفقت الأطراف المتعاقدة على عدم التدخل بأي شكل من الأشكال لعرقلة الملاحة في القناة[2].

وتتناول هذه الورقة البحثية "**موقف بريطانيا من ردود فعل مستعمراتها الأفريقية تجاه أزمة السويس (1956–1957)**"، وتركز على رصد ومتابعة بريطانيا لأوضاع وردود أفعال مستعمراتها في أفريقيا تجاه أزمة السويس؛ منذ إعلان مصر قرار تأميم القناة ورفض بريطانيا للقرار، وحتى التدخل العسكري البريطاني الفرنسي الإسرائيلي في السويس، والتدابير البريطانية لمواجهة التداعيات في المستعمرات، خاصة أن المستعمرات البريطانية كان يقطنها عدد كبير من العرب والمسلمين، والتي كانت بريطانيا تتوقع تعاطفهم مع إخوانهم في مصر، علاوة على الحركات التحررية، والأفكار الشيوعية في المستعمرات، والتي سعت لتحقيق أهدافها الانفصالية ضد بريطانيا مستغلة الأزمة القائمة حينذاك، وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مواقف وردود أفعال المستعمرات البريطانية تجاه أزمة السويس من خلال الرؤية البريطانية اعتمادا على وثائق وزارة المستعمرات.

وتبدأ الفترة الزمنية لهذه الدراسة عام 1956؛ وتحديدًا منذ إعلان قرار مصر التاريخي بتأميم شركة قناة السويس في 26 يوليو 1956، وما أعقبها من حرب السويس، والتي بدأت بغزو إسرائيل في 29 أكتوبر من نفس العام، ثم أعقبها بعد يومين غزو القوات البريطانية والفرنسية للسويس في 31 أكتوبر، وأغلاق قناة السويس، وبعد توقف العمليات العسكرية، وانسحاب

القوات المعتدية نهاية ديسمبر 1956، تم التخلص من أثار العدوان، وعادت قناة السويس لاستئناف نشاطها أمام الملاحة العالمية في 29 مارس 1957.

وسوف يتناول الباحث في هذه الدراسة أهمية قناة السويس لبريطانيا ومستعمراتها الأفريقية، وبدايات أزمة السويس بين مصر والغرب، ثم يتناول ردود فعل مستعمرات بريطانيا في أفريقيا تجاه قرار تأميم مصر لقناة السويس، ثم التدابير البريطانية لمواجهة الاخطار الخارجية في المستعمرات أثناء الأزمة، ثم يستعرض ردود أفعال مستعمرات بريطانيا في أفريقيا تجاه الحرب، ثم نتائج أزمة السويس على المستعمرات البريطانية في أفريقيا في الشرق والغرب والجنوب والوسط.

أما عن المستعمرات البريطانية في أفريقيا فقد امتدت عبر القارة بأكملها؛ حيث شملت جامبيا، وسيراليون، وساحل الذهب، ونيجيريا، والكاميرون في الغرب، واتحاد جنوب أفريقيا، وروديسيا الجنوبية، وروديسيا الشمالية، ونياسالاند في الجنوب والوسط، وفي الشرق زنجبار، وتنجانيقا، وكينيا، وأوغندا، والصومال[3].

أولًا– أهمية قناة السويس لبريطانيا ومستعمراتها الأفريقية.

أشارت تقارير وزارة المستعمرات البريطانية إلى الأهمية البالغة لقناة السويس، ووصفتها بأنها حلقة اتصال حيوية، وتجارية، واستراتيجية بين أوروبا، ودول الشرق الأوسط، والشرق الأقصى، ووسط أفريقيا، وآسيا، وأستراليا. ولقد اعتمدت الحياة الصناعية لأوروبا الغربية على استمرار الملاحة الحرة في القناة؛ حيث مر عبرها حوالي نصف إمدادات النفط لأوروبا الغربية عام 1955، علاوة على أهميتها الاستراتيجية كطريق لدول الكومنولث [4].

وأكد رئيس الوزراء السير أنتوني إيدن Anthony Eden في بيان له أمام مجلس العموم عام 1956 على أهمية قناة السويس لبريطانيا وأوروبا؛ فذكر أن الحياة الصناعية لأوروبا الغربية اعتمدت على استمرار الملاحة الحرة للقناة، بوصفها أحد الممرات المائية الدولية المهمة في العالم. فخلال عام 1955 عبر ما يقرب من 70 مليون طن من النفط عبر القناة، وهو ما يمثل حوالي نصف إمدادات النفط في أوروبا الغربية، ولم يقتصر تأثير القناة على الغرب فحسب، بل امتد التأثير لأستراليا، والهند، وسيلان وجزء كبير من جنوب شرق آسيا.. وأكد إيدن أنه "لا يمكن

أن تقبل صاحبة الجلالة أن تترك مستقبل هذا الممر المائي الدولي العظيم تحت السيطرة المطلقة لدولة واحدة يمكنها من استغلالها فقط لمصالحها السياسية والوطنية"[5].

وجاءت تصريحات السيد آلان لينوكس بويد Mr Alan Lennox-Boyd (وزير الدولة لشؤون المستعمرات) بشأن أهمية القناة اقتصاديًا لواردات بريطانيا من المستعمرات لتؤكد على أن القناة كانت خط إمداد حيوي للكومنولث وأستراليا ونيوزيلندا والمستعمرات في أسيا، أما بالنسبة لشرق أفريقيا فإن حركة التجارة بين الاتحاد الأوروبي وكينيا وأوغندا وتنجانيقا وزنجبار اعتمدت على نقل السلع الحيوية لتنميتها ورفاهيتها، والتي بلغت مائة وخمسة وخمسون مليون جنيه استرليني عام 1955، كما عبرت ثلاث وسبعون في المائة من إجمالي تجارة اتحاد روديسيا ونياسالاند القناة[6].

وأشار بويد أنه خلال السنوات الست السابقة لعام 1956 ارتفعت القيمة السنوية لجميع الاستثمارات البريطانية في المستعمرات إلى حوالي 600 مليون جنيه إسترليني، كما زادت الواردات من المستعمرات قبل أزمة السويس إلى عشرة أضعاف، وأيضا زادت صادراتها ثمانية أضعاف، وعائداتها اثنا عشر ضعفًا [7]، وأشارت التقديرات الاقتصادية إلى أن غلق قناة السويس قد كلف الاقتصاد البريطاني تكاليف مرتفعة للغاية بسبب زيادة أسعار شحن الصادرات والواردات [8].

– قرار التأميم وبداية أزمة السويس.

جدير بالذكر أن أسباب توتر العلاقات بين الغرب ومصر، وتفكير مصر في تأميم القناة، فيرجع إلي أحداث عدة كان من شأنها توتر العلاقات بين مصر والغرب منها؛ صفقة الأسلحة التي أبرمتها مصر مع الاتحاد السوفييتي عام 1955، وأثارت قلق الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وإسرائيل، وكان لاتجاه مصر لشراء أسلحة من الكتلة الشيوعية ولا سيما من تشيكوسلوفاكيا ردود فعل عكسية من جانب الغرب على خلفية اقتناعه بأن تلك الصفقة ما هي إلا مقدمة لتثبيت أقدام الاتحاد السوفييتي في الشرق الأوسط[9]، ومن ثم بدأت الولايات المتحدة وبريطانيا في تغيير موقفهما من مصر، وكان رد الفعل الأول انسحابهما من المساهمة في تمويل مشروع السد العالي[10].

وأعقب ذلك تطورات إقليمية منها؛ اتجاه الأردن بدعم بريطاني إلى الانضمام إلى حلف بغداد، مما دفع الرئيس جمال عبد الناصر إلى شن هجوم عنيف على عملاء بريطانيا في الأردن، وانتهى الأمر بإبعاد الجنرال جلوب قائد الفيلق العربي من الأردن، وهو ما كان سببًا رئيسًا في تصعيد التوتر بين مصر وبريطانيا، التي حملت بدورها الرئيس عبد الناصر مسئولية إبعاد جلوب من الأردن، ورأت أن سياساته تمثل تهديدًا حقيقيًا للمخططات الغربية في المنطقة. كما جاء اعتراف مصر بالصين الشعبية وتبادل السفراء مع بكين في ١٦ مايو ١٩٥٦ ليزيد توتر العلاقات بين مصر والغرب[11].

واعتقد الغرب أن الانسحاب من تمويل مشروع السد العالي هو الرد المناسب على سياسة عبد الناصر، ومن ثم أعلن وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس John Foster Dulles في يونيو ١٩٥٦ أن حكومة الولايات المتحدة قد توصلت لنتيجة مفادها أن الاقتصاد المصري لا يستطيع تحمل عبء بناء السد العالي، وأنها لهذا السبب قررت سحب عرضها بتمويل المشروع، وبعد يوم واحد فقط تبنت بريطانيا الموقف نفسه [12].

وقررت الحكومة المصرية عقب انسحاب بريطانيا والولايات المتحدة والبنك الدولي من تمويل مشروع السد العالي الإعلان عن تأميم شركة قناة السويس البحرية كشركة مساهمة مصرية في 26 يوليو 1956، وكان دافع الحكومة المصرية المعلن للتأميم توفير الأموال التي تحتاجها لبناء السد، لكن شككت تقارير المسئولين في الاستخبارات البريطانية فيما إذا كان توفير الأموال لبناء السد هو الهدف الحقيقي لقرار التأميم أم لا، وأشارت إلى أن صافي الربح السنوي المحتمل تحقيقه من القناة يغطي جزء بسيط من تكلفة السد، وإن بناء السد ومكانة عبد الناصر كانت مرهونة بإنجازه، لذلك بعد سحب العرض الغربي قام عبد الناصر بشكل عاجل بتشتيت انتباه المصريين، وفي نفس الوقت – كان عليه استخدام طريقة جديدة لإثارة حماسهم، وتحقيقًا لهذه الغاية كان تأميمه للقناة انتصارا بالنسبة له، كما أنه حقق غرضًا أخر وهو الانتقام من الغرب بسبب الانسحاب من تمويل السد [13].

واستنكرت تقارير وزارة المستعمرات قرار الحكومة المصرية بتأميم شركة قناة السويس، وأكدت أنه لا يمكن اعتبار الشركة التي تدير هذا الممر المائي الدولي الحيوي ضمن الاختصاص المحلي

للحكومة المصرية، ولا يمكن مقارنتها بأعمال التأميم في بريطانيا؛ مثل تأميم صناعة الفحم، وكان ينبغي على مصر الالتزام بسريان امتياز الشركة حتى نهاية 1968[14].

وهاجم النائب في مجلس العموم هيو جيتسكيل Hugh Gaitskell قرار الرئيس عبد الناصر بتأميم قناة السويس قائلا: "لا أشك في أن السبب وراء تصرف العقيد ناصر بطريقة عدوانية، ووحشية، إلا أنه أراد أن يرفع مكانته في الشرق الأوسط، وأراد أن يُظهر لكل العالم العربي – "انظروا ماذا يمكنني أن أفعل، لقد أراد أن يتحدى الغرب وأن يفوز، وأراد أن يؤكد قوته، وأراد أن يترك انطباعًا جيدًا، ولم يعِ عن طريق التفاوض الهادئ والمناقشة تأثير ذلك التأميم على الشركة، إنه بالضبط نفس الشيء الذي واجهناه من موسوليني وهتلر في تلك السنوات التي سبقت الحرب، ويجب ألا نقلل من خطورة تأثير تلك الأحداث على الدول العربية الأخرى" [15].

وفى مجلس العموم البريطاني طالب النائب هيو جيتسكيل: رئيس الوزراء بضرورة ابلاغ المجتمع البريطاني والعالم ما إذا كان سيعلن نيابة عن حكومة جلالة ملكة بريطانيا اتخاذ نفس موقف الولايات المتحدة الأمريكية، والذي أعلنوا للعالم بأنه ليس لديهم أية نية في عبور قناة السويس[16].

وأعرب الكاتب الأمريكي ليبمان والتر Lippmann Walter أن القوة العسكرية لن تنجح في مواجهة مصر، وأنه يمكن للغرب كسر النفوذ المصري بتجنب قناة السويس؛ ونصح بضرورة مساعدة بريطانيا وفرنسا، والتفكير في بناء ناقلات كبيرة للالتفاف حول أفريقيا لتجنب السويس، وأيضا في خط الأنابيب؛ الذي يمكن تصوره عبر قناة من البحر الأحمر إلى البحر المتوسط عبر إسرائيل [17].

لقد أعقب تأميم عبد الناصر للقناة في 26 يوليو 1956 نشاطًا دبلوماسيًا مكثفًا للدول الغربية، بهدف فرض السيطرة الدولية على الممر المائي الحيوي استراتيجيًا، إلا أن تلك الاجتماعات كانت في حقيقة الأمر ستارًا للاستعدادات العسكرية ضد مصر، وفي سبتمبر ألقى ناصر خطابًا رفض فيه فكرة الإشراف الدولي على أحد الأصول الوطنية المصرية [18].

وفي 22 أكتوبر 1956 انتقل وزير الخارجية البريطاني ديفيد لويد David Lloyd إلى قاعدة جوية تابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني في سرية تامة، ثم نقل جوًا إلى فرنسا في فيلا في

ضاحية سيفر Sèvres الباريسية، حيث اجتمع مع رئيسي الوزراء الفرنسي والإسرائيلي للتخطيط للعملية العسكرية ضد مصر [19].

وبموجب الاتفاق المبرم في سيفر، تعهدت إسرائيل بغزو مصر في 29 أكتوبر، وبعد المطالبة بوقف إطلاق النار تدخلت بريطانيا وفرنسا ظاهريًا كصانعي سلام، لكن في الواقع كان ذلك من أجل الاستيلاء على قناة السويس والإطاحة بالرئيس المصري جمال عبد الناصر في مؤامرة مخزية وغير قانونية [20]، وفي حقيقة الأمر كانت بريطانيا قد وضعت ضمن خططها الاقتصادية من قبل الاعتماد على قناة السويس، ولم تكن الحكومة البريطانية مستعدة للحد من تجارة الكومنولث، لذلك لم تستطع التخلي عن السيطرة على القناة [21].

وفي 31 أكتوبر 1956 غزت القوات البريطانية والفرنسية بقيادة القوات المحمولة جوًا منطقة القناة، حيث قامت القوات البريطانية بالاستيلاء على بورسعيد، ثم زحفت نحو الإسماعيلية، ومنها إلى أبو صوير، بينما اتجهت القوات الفرنسية إلى السويس[22]، وأعلنت حكومتهما للعالم (كذبًا) أن الغرض من التدخل العسكري في السويس الفصل القوات المصرية والإسرائيلية، وبالتالي حماية حرية الملاحة في القناة، واجتاحت القوات الإسرائيلية صحراء سيناء في 29 أكتوبر، قبل يومين من الغزو الأنجلو- فرنسي، وسارعت نحو القناة، في أقل من سبعة أيام، أصبحت شبه جزيرة سيناء بأكملها في أيدي الإسرائيليين. [23]

كان الغزو الأنجلو- فرنسي مخزيًا بدرجة كبيرة، فبعد ثمانية أيام فقط من أول هبوط جوي، توقفت العملية بموجب وقف إطلاق النار الذي أمر به مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ظاهريًا، بعد تهديد الاتحاد السوفييتي وتحت ضغط من الولايات المتحدة الأمريكية إلا أن القوات البريطانية والفرنسية لم تجلو إلا نهاية ديسمبر 1956، وفي تلك المعارك دُمرت القوات الجوية المصرية، وعلى الرغم من مقاومة القوات المصرية في منطقة القناة إلا أن الحلفاء كان بإمكانهم الاستمرار في المعركة والسيطرة بلا منازع على منطقة القناة غير إن ذلك كان باهظ التكلفة [24].

وعقب بدء العدوان علي السويس ثارت في المجتمع البريطاني الشكوك حول المؤامرة والتواطؤ البريطاني منذ لحظة الاجتياح الإسرائيلي لشبه جزيرة سيناء، وبعد فشل العدوان حرصت الحكومة

البريطانية على عدم تقديم أية تقارير تبرر أفعالها إلى البرلمان، كما حرص كلا الحزبين السياسيين الرئيسين في بريطانيا (العمال والمحافظين) إلى تجنب أي تحقيق بعد الغزو [25].

ثانيا– ردود فعل مستعمرات بريطانيا في أفريقيا تجاه قرار التأميم.

تفاعلت المستعمرات البريطانية في أفريقيا مع قرار مصر بتأميم قناة السويس، وجاءت ردود فعل المستعمرات ما بين مؤيد ومعارض، فتعاطفت بعض المستعمرات مع مصر إيمانًا منها بحق مصر في انتزاع ممتلكاتها من بريطانيا والغرب، في حين أيدت بعض المستعمرات مواقف بريطانيا في رفضها للتأميم، ومطالبتها بإشراف دولي على القناة، ورصدت بريطانيا تلك المواقف، وبذلت جهودا كبيرة لتعريف سكان المستعمرات بحالة السويس واقناعهم بوجهة نظرها، والدفاع عن مواقفها، وإدانة قرار التأميم، وهذا ما سوف نستعرضه في عدد من النقاط؛ منها تأثير قرار التأميم على المستعمرات البريطانية في أفريقيا، ومواقف المستعمرات المؤيدة والمعارضة لذلك القرار.

1– تأثير قرار التأميم على المستعمرات البريطانية في أفريقيا.

رصدت الهيئة المشتركة للاستخبارات البريطانية الاثار المحتملة لتأميم قناة السويس على المستعمرات، ورأت أن تلك الأثار تتمثل في تفاقم الوضع الاقتصادي للمستعمرات وسوء حالها، وما ينتج عنه من مشاكل في العمل، بالإضافة إلى الخسارة العامة لمكانة بريطانيا في أفريقيا، والتي ستعطي زخماً للقومية والوحدة الأفريقية المعادية للغرب في جميع المستعمرات الأفريقية، علاوة على زيادة الشعور بالوحدة الإسلامية، وما يترتب على ذلك من صعوبات بالنسبة لبريطانيا في المناطق العربية في شرق إفريقيا، وشمال نيجيريا، ومناطق أخرى مع احتمال حدوث مشاكل في زنجبار، كما ستظل العواقب السياسية في المستعمرات خطيرة كلما سُمح لمصر بالاحتفاظ بالسيطرة الوطنية على القناة [26].

واجتمعت الهيئة المشتركة للاستخبارات البريطانية لإعداد ورقة عمل بشأن الالتزامات طويلة الأجل في ضوء القرار الذي اتخذه الرئيس عبد الناصر بتأميم قناة السويس، وتأثيرات ذلك القرار في بلدان أخرى في الشرق الأوسط [27]. كما أكد رئيس الوزراء (السير أنتوني إيدن) أمام مجلس العموم البريطاني بضرورة استمرار الحكومة البريطانية في تزويد حكام المستعمرات بمستجدات الوضع حول أزمة السويس، وطالب الحكومة بدوام التواصل معهم [28].

واصدرت وزارة الدفاع البريطانية أوامر بتحركات بحرية على خلفية أزمة السويس؛ حيث تم إرسال أربع سفن عسكرية حول إفريقيا؛ وذلك في إطار "اتخاذ تدابير وقائية ذات طبيعة عسكرية هدفت إلى تعزيز مكانة بريطانيا في شرق البحر المتوسط وإظهار قدرتها العامة على التعامل مع أي تهديد قد يحدث، كما صدرت الأوامر لشركات النقل الجوي بإعلان حالة التأهب، كما تم إيقاف جميع العطلات[29].

وقررت وزارة الدفاع في 13 سبتمبر 1956 بعض الإجراءات منها؛ تطبيق الرقابة على المعلومات العسكرية في عدن، وكينيا، وأوغندا، ونيجيريا، وأشارت اللجنة إلى صعوبة التطبيق في عدن وكينيا؛ حيث تقع عدن في دولة عربية، وخلصت إلى ضرورة إرسال موظفين بريطانيين لهذا الغرض، وفيما يتعلق بمستعمرات كينيا وأوغندا ونيجيريا أوصت اللجنة "بفرض حظر لمنع تسرب المعلومات حول حركة القوات البريطانية [30].

وطرح النائب في مجلس العموم البريطاني السيد، مايهيو Mr. Mayhew سؤالاً أمام المجلس حول جدوى القوات العسكرية ومدى كفايتها لحماية مصالح بريطانيا في الشرق؟ قائلا: "أننا لم نعد قادرين على حماية مكانتنا ومصالحنا المادية في الشرق الأوسط بسفننا الحربية وطائراتنا، وهذا يعني أن القوة العسكرية التي استندت إليها الكثير من سياسات الحكومة في الشرق الأوسط، هي أقل قيمة وحيوية بالنسبة لنا" [31].

وقدم مايهيو رؤيته قائلًا: "إذا أردنا استعادة نفوذنا في الشرق الأوسط، فيجب علينا تغيير نهجنا بالكامل، ومحاولة زيادة قوتنا السياسية والاقتصادية في الشرق الأوسط، بدلاً من المضي قدمًا في السياسة التقليدية المتمثلة في زيادة نفوذنا العسكري، لقد تغير الزمن وتغيرت طبيعة القوة برمتها في الشرق الأوسط، لقد مرت أربعة وسبعون عامًا منذ أن تمكن الأسطول البريطاني، من الاندفاع نحو ميناء الإسكندرية وقصفه، قد لا يبدو الأمر منذ وقت طويل، لكن الأوقات تغيرت منذ ذلك الحين، وبطريقة ما يجب علينا تغيير نهجنا الكامل تجاه بلدان الشرق الأوسط"[32].

2– مواقف المستعمرات بالنسبة لقرار التأميم.

حرصت بريطانيا على رصد ردود فعل سكان مستعمراتها في أفريقيا تجاه قرار مصر بتأميم قناة السويس، وجاءت المواقف متباينة ما بين مؤيد ومتعاطف مع قرار مصر بتأميم القناة، وما بين

مؤيد لمواقف بريطانيا الرافضة لقرار التأميم والمطالبة بالإشراف الدولي على القناة، في حين أبدى بعض سكان المستعمرات عدم الاهتمام، وفضلوا التزام الصمت خوفًا من بطش الحكومة البريطانية، وفيما يلي عرض لهذه المواقف.

عقب قرار مصر بتأميم قناة السويس سارعت وزارة الدفاع البريطانية بنقل آراء المستعمرات بشأن السيطرة على القناة إلى الهيئة المشتركة للاستخبارات البريطانية (Joint Intelligence Committee "J.I.C") والقوات البرية في الشرق الأوسط للتشاور حول المواقف والحلول المقترحة لمواجهة أية تداعيات [33].

وذكرت وثائق وزارة المستعمرات أن أول رد فعل من **الصوماليين** وبعض الأفارقة حول تأميم قناة السويس كان التعاطف مع القرار المصري، واعتبر الصوماليون ذلك انتصارًا عسكريًا لهم من وجهة نظرهم، وذكر المسؤولون البريطانيون أنه من المتوقع أن يعقب ذلك التعاطف الصومالي مع مصر هيمنة مصرية على جميع الأراضي الصومالية لاستبعاد بريطانيا في نهاية المطاف، لا سيما وأن مصر قد تسللت بالفعل إلى الصومال الإيطالي. كما روج الإثيوبيون لفكرة أن بريطانيا كقوة عالمية أصبحت غير قادرة على حماية مصالحها آنذاك[34].

وحظي استيلاء العقيد ناصر على قناة السويس بدعم من جميع فئات الصوماليين، وحاولت الإذاعة الصومالية التابعة لبريطانيا التأثير على مشاعر الصوماليين وحماس للقضية المصرية، وأوضحت الأضرار الاقتصادية على الصوماليين إذا احتفظت مصر بالسيطرة على القناة، في حين بثت إذاعة القاهرة يوم 15 أغسطس رسائل دعم لجميع سكان شرق إفريقيا وشكرتهم على اعلانهم الاستعداد للتطوع في الجيش المصري وبدء إضراب عام، غير أن تقارير المخابرات رأت أنه من غير المحتمل أن يكون الدعم أكثر من دعم معنوي، وأن الإذاعة المصرية اتبعت أسلوب التحريض، كما حذرت من حدوث اضرابات بفعل رابطة الشباب الصومالي للإفراج عن بعض المحتجزين من قبل الحكومة[35].

وأعرب الحاكم البريطاني في الصومال خلال رسالته إلى وزير المستعمرات أن رد فعل الصوماليين على تدويل قناة السويس واستخدام القوة ضد مصر سيؤدي في البداية إلى زيادة تعاطف الصوماليين مع مصر، لكن بعد فترة يتم قبول الأمر الواقع والتسليم له على أنه أمر

حتمي، كما سيؤدى إلى فقد مصداقية عبد الناصر وتراجع النفوذ المصري في الشرق الأوسط، ومن ثم في جميع الأراضي الصومالية [36].

ونقل المقيم البريطاني في **زنجبار** في رسالة له إلى سكرتير الدولة لوزارة المستعمرات ردود فعل العرب والهنود والأفارقة تجاه قرار مصر بتأميم القناة؛ وأشار إلى تعاطف العرب مع القرار المصري، وأسفهم لأفعال بريطانيا، وأوضح أن غالبية العرب المحليين نظروا إلى القرار المصري باعتباره انتصارًا شخصيًا لعبد الناصر، وضربة ضد الاستعمار، ودليلًا على تنامي قوة ووحدة الدول العربية [37].

كما أشار المقيم البريطاني في زنجبار أن بعض الهنود تبنوا موقف نهرو المؤيد لقرار مصر بتأميم القناة، كما تحفظوا على الأثار السلبية التي عادت على نشاطهم التجاري نتيجة إغلاق قناة السويس، أما الأفارقة في زنجبار فكانوا غير مبالين بما يحدث، واختتم المقيم البريطاني في زنجبار رسالته بالتأكيد على استبعاد أن يكون هناك تداعيات خطيرة نتيجة الأزمة، مع الإشارة إلى احتمالية حدوث مظاهرات [38].

وأشارت تقارير المخابرات البريطانية أن زنجبار أثناء أزمة السويس اصبحت سوقًا مزدهرة لبيع صور الرئيس عبد الناصر، كما كانت هناك زيادة ملحوظة في عدد الطلاب المتوجهين إلى مصر من أجل الدراسة، وذكرت أن تلك الترتيبات كانت لها دوافع سياسية، ومن ناحية اخرى أصيب بعض عرب زنجبار بالحيرة بعد سماعهم تقارير متضاربة في الإذاعات المختلفة حول الأوضاع في مصر [39]، وفى **تنجانيقا** تعاطف العرب مع مصر خلال الأزمة، بينما لم يُظهر الأفارقة الكثير من الاهتمام [40].

أما في **كينيا** فقد كان المعلومات المتاحة عن حقيقة أزمة السويس قليلة للغاية، وجاءت التعليقات في الإذاعات العربية ودية لمصر، وحذرت وثائق المخابرات البريطانية من أن مشاعر التعاطف تجاه مصر سوف تزداد إذا استمرت السيطرة الوطنية لمصر على القناة، كما رأت أنه من غير المحتمل أن يكون للتدويل عن طريق التفاوض تأثير كبير بين العرب، لكن استخدام القوة سيؤدي إلى انتقاد مسيء لبريطانيا، وقد يقوم الكينيون بالتبرع بأموالهم من أجل دعم مصر [41].

أما بالنسبة **لأوغندا** فكان رد الفعل الوحيد هو بيان متناقض من قبل حزب المؤتمر الوطني الأوغندي، والذي أدان خلاله فكرة استخدام القوة في أزمة السويس، ولكنه أكد على التأثير السلبي على الاقتصاد الأوغندي إذ كان يتعين على الصادرات والواردات أن تدور حول رأس الرجاء الصالح (42).

وذكرت تقارير المخابرات البريطانية أن إذاعة القاهرة قد زعمت أن مجموعة من المتطوعين الأوغنديين انضمت إلى جيش التحرير المصري وبدأت التدريب العسكري، وتم التأكد من عدم توجه أية شخص أوغندي إلى القاهرة، كما لا يوجد سوى عدد قليل من الطلاب الأوغنديين الذين كانوا يدرسون في جامعة الأزهر، وأشار التقرير إلى قيام محمد كمال الدين صلاح، ممثل مصر في المجلس الاستشاري للنقابات المتحدة في الصومال بزيارة مسئولي الري المصريين في سد أوين في أوغندا، ثم اجتمع بمسلمين محليين، وأكد لهم استعداد الحكومة المصرية لتوسيع نطاق التسهيلات التعليمية للطلاب الأوغنديين ، وأدلى بتصريحات قوية مناهضة للغرب متهمًا إياها بالتصدي للتوسع الديني الإسلامي في أوغندا، وقام بجمع إحصائيات عن السكان المسلمين في المنطقة(43).

ومن ناحية أخرى حرصت بريطانيا على استطلاع آراء الوزراء والأمراء **النيجيريين** حول أزمة السويس بغرض التعرف على انطباعات وردود الفعل المحلية إزاء الأحداث، وذكر تقرير حاكم المنطقة الشمالية في نيجيريا أن معظم المشاركين في الاستطلاع كانوا على اطلاع جيد ومهتمين بالتطورات الأخيرة يومئذ، في حين أكد أن سياسات الرئيس عبدالناصر لم تحظَ بأية دعم في نيجيريا، لكن مخاوف النيجيريين تمثلت في الاستياء من تورط إخوانهم المسلمين في الأعمال القتالية ضد مصر في حالة اندلاع الحرب، مشيرًا إلى توقعه بوجود معارضة قوية لاستخدام القوات النيجيرية في الأزمة، وأشار التقرير أنه من المستبعد التفكير في مثل هذه الخطوة لأن الوحدات المقاتلة في نيجيريا كانت تتكون من حوالي ثلث مسلمي الشمال (44).

وأشارت تقارير المخابرات أن الجالية اللبنانية المسيحية في مدينة كانو Kano والمدن النيجيرية الأخرى قد أعلنت الولاء لبريطانيا، وأعلنت أيضا عن كراهيتها لسياسات الرئيس عبد

الناصر، بينما أعلنت الجالية اللبنانية المسلمة موقفًا معاديًا لبريطانيا ودعمت مصر، وحظي فعل الرئيس عبد الناصر وتحديه للقوى العظمى على إعجاب عدد كبير من النيجيريين [45].

وأشارت المخابرات البريطانية إلى عدم وجود رد فعل ملحوظ على أزمة السويس في المنطقة الشمالية من نيجيريا حيث تركز أكبر عدد من المسلمين هناك ، كما حذرت من الاعتماد على وزراء تلك المنطقة في حالة القيام بعمل عسكري ضد مصر، وخاصة بعد المحادثات الودية التي تم رصدها لقادة نيجيريين مع مصريين موضحة أنه من المرجح أن يؤدي هذا التقارب المصري إلى زيادة المشاعر المعادية لبريطانيا[46]، وكانت وزارة المستعمرات قد رصدت أعداد السكان المسلمين في شرق أفريقيا عام 1956 وجاءت كالتالي؛ مستعمرة كينيا 300،090، وتنجانيقا 3،000،000، وزنجبار 400،000[47].

وحرصت بريطانيا على التأثير على الرأي العام بين مسلمي شمال نيجيريا، فقامت بنشر وجهة نظرها تجاه أزمة السويس في مقال في صحيفة جاسكيا "GASKIYA TA FI KWABO"، والتي صدرت في شمال نيجيريا في 28 أغسطس 1956 هاجمت خلاله سياسات عبد الناصر بقولها: "يجري الحديث في العالم اليوم عن استيلاء العقيد ناصر على قناة السويس أكثر من أية شيء آخر، والشيء الذي فعله العقيد ناصر هو خرق للقوانين المعمول بها في القناة.. نحن على يقين من أن شعب الشمال سيدعم إنجلترا وحلفائها في التأكيد على إن هذه القناة ملك للعالم كله، وأن إدارتها يجب ألا تميز بين الأجناس والألوان"[48].

وفيما يتعلق بموقف **جامبيا** من أزمة قناة السويس، فعلى الرغم من أنه كان يوجد تيار خفي بين المسلمين في باثورست Bathurst (بانجول Banjul عاصمة جامبيا الآن) والذين اعتبروا القناة ملكية مصرية، إلا أنه كان هناك أيضا نوعا من الدعم الضمني للموقف البريطاني خاصة بين المسيحيين من الطبقات الوسطى، أما في **سيراليون** فكان المجتمع السيراليوني المحلي في موقف مضطرب، لأنهم في ذات الوقت الذي افتخروا فيه بتأميم العقيد عبد الناصر لقناة السويس، أصابهم القلق أيضا من أثار الأزمة على تجارتهم فضلا عن إمكانية اعتقالهم في حالة اظهار مواقفهم المناهضة لبريطانيا [49].

أما في **اتحاد جنوب أفريقيا** والذي كان ضمن دول الكومنولث البريطاني، فقد ظهر الانقسام السياسي حول سياسته الخارجية تجاه أزمة قناة السويس؛ فخلال المراحل الأولى من الأزمة التزمت حكومة اتحاد جنوب أفريقيا الصمت، والحياد، فقد أدلى وزير الشؤون الخارجية لجنوب أفريقيا إريك لو Eric Louw ببيان وضح فيه أن مسألة تأميم شركة قناة السويس مسألة داخلية خاصة بمصر، ليس لجنوب أفريقيا حق التدخل فيها أو التورط في هذا النزاع(50)، في حين أصدرت أحزاب المعارضة وخاصة الحزب المتحد United Party بيانًا طالبت فيه بإعلان التضامن مع الدول التي تهدف إلى الحفاظ على "قناة السويس كممر مائي دولي مفتوح"، وبالتالي أيدت وجهة نظر بريطانيا وفرنسا في الاحتجاج على تأميم مصر للقناة، والحزب الوحيد الذي أعلن تضامنه مع مصر كان حزب المؤتمر الوطني (51).

ثالثا– التدابير البريطانية لمواجهة الأخطار الخارجية في المستعمرات الأفريقية أثناء الأزمة.

تمثلت الأخطار الخارجية في المستعمرات الأفريقية البريطانية أثناء أزمة السويس في أمرين؛ الأول: النفوذ المصري في المستعمرات والمتمثل في تأثير الإذاعة المصرية والأفكار القومية علاوة على محاولات الاتصال السياسي المصري بالمستعمرات، والثاني نشاط الدعاية السوفييتية الموجة ضد بريطانيا في مستعمراتها الأفريقية.

أ– مواجهة بريطانيا للنفوذ المصري في المستعمرات:

تعددت صور التأثير والنفوذ المصري في المستعمرات البريطانية في أفريقيا، وقد سعت بريطانيا لاتخاذ بعض التدابير لمواجهة ذلك النفوذ، وأول مظاهر هذا النفوذ هو تأثير الإذاعة المصرية في تلك المستعمرات.

1– تأثير الإذاعة المصرية في المستعمرات، والتدابير البريطانية لمواجهتها.

كانت الإذاعة المصرية أثناء أزمة السويس أحد الأخطار الخارجية التي واجهتها بريطانيا في مستعمرتها الأفريقية؛ فقد ورد تحذير من المخابرات البريطانية في الصومال مفاده أنه "إذا تمكنت الدعاية الإذاعية للعقيد ناصر من إقناع العالم الإسلامي أن مصر خرجت منتصرة من هذه الأزمة فمن المحتمل أن تتدنى مكانة حكومة صاحبة الجلالة محليا نتيجة عدم قدرتها على إخضاع مصر والانتصار عليها، وذلك من شأنه أن يفتح الطريق أمام مصر للسيطرة على كل الشعب الصومالي واستبعادنا في نهاية المطاف"(52).

وتلقى سكان المدن في محمية الصومال البريطانية، وخاصة المعلمون، والتجار، وموظفو الحكومة، والطلاب الذين يعرفون اللغة العربية، خبر التدخل البريطاني في السويس بانتقاد واستياء شديدين بسبب مشاعرهم المؤيدة لمصر، ومناصرتهم لقضية الوحدة العربية والإسلامية في الشرق الأوسط [53].

وطالبت عناصر موالية لمصر في رابطة الشباب الصومالي من أجل الاستقلال إذاعة القاهرة بفتح برنامج للتحدث عن حرية الصوماليين، وبعض القضايا مثل مشاكل بعض الطلاب الصوماليين الذين كانوا في أجازة وعند طلبهم السفر إلى مصر من أجل استكمال دراستهم، تعنتت بريطانيا في منحهم التأشيرات المطلوبة على أثر أزمة السويس [54].

وأعرب العرب، وبعض الصوماليين، والأفارقة المناهضين للاستعمار تحت تأثير الدعاية المصرية عن دعمهم لمصر، وعلى حسب تقدير الوثائق البريطانية كان هذا الدعم معنويًا فقط، ومن صور التضامن مع مصر نشر الشباب الصومالي عددًا من صور الدعاية لمصر، والتي حصلوا عليها من التجار العائدين من اليمن، كما رفعوا العلم المصري أثناء عرض للشرطة الصومالية في مقديشو، ومن ناحية أخرى بثت إذاعة القاهرة يوم 15 أغسطس 1956 بعض الرسائل لأشخاص زعموا أنهم من شرق إفريقيا، وأعربوا عن استعدادهم للتطوع في الجيش المصري وبدء إضراب عام [55].

ويتضح مما سبق أن حديث الإذاعة المصرية عن متطوعين صوماليين مجرد شائعة ورسالة تحفيزية من مصر للشعب الصومالي لحثه على مقاومة بريطانيا من أجل حريته، ولم تكن مصر في حاجة لمتطوعين أثناء أزمة السويس، ولكن مثل هذه الرسائل والشائعات قد حققت غرضها بإثارة قلق المستعمر البريطاني.

وهكذا كانت إذاعة القاهرة حسب وصف تقارير وزارة المستعمرات التي رأت أنها واحدة من أقوى الأسلحة التخريبية المستخدمة ضد بريطانيا، حيث بثت برامج منتظمة موجهة إلى عدن باللغة العربية، وإلى شرق إفريقيا باللغة السواحيلية، وقد شن المذيع حسين الصومالي، عبر إذاعة القاهرة، هجوم قوي ضد "الإمبريالية" وحث الصوماليين على "النهوض من العبودية والقتال والموت من أجل الحرية". كما حرضت الإذاعة المصرية أيضا ضد الاستعمار الفرنسي والذي سمح

لإسرائيل بإنشاء مصانع لتصنيع اللحوم في جيبوتي، وأكدت أنه إذا لم يتم معارضة هذا الأمر، فسيتم تسوية مستقبل الصومال [56].

وفي زنجبار وتنجانيقا كان لإذاعة القاهرة تأثير خاص؛ حيث استمع إليها عدد كبير من السكان العرب، وحرضت الإذاعة ضد السياسات الاستعمارية، وعملت على نشر أفكار وطموحات مصر الثورية في أفريقيا؛ فعملت على تشجيع الحركات القومية، وحذرت المتعاونين مع الضباط الأوروبيين في حكومة زنجبار وأطلقت عليهم تسمية "الخونة"، ومن ناحية أخرى كان تأثير البث باللغة السواحيلية عظيم بسبب قوة الموضوعات المطروحة وتناولها بطريقة موضوعية مقنعة، ومن الواضح أن العمل في إذاعة القاهرة كان يجرى بترتيبات وثيقة مع قادة الرابطة العربية في زنجبار[57].

وبثت إذاعة القاهرة برامج يومية باللغة السواحيلية لشرق أفريقيا، كان الهدف منها تأييد ودعم اتحاد تنجانيقا وزنجبار، ومعاداة السياسة البريطانية الاستعمارية، وافتتحت محطة صوت القاهرة برنامج (صوت أفريقيا الحرة)، وكان معظم الموظفين من زنجبار مثل شريفة لمكي Sharifa Lemke، أول مذيعة لصوت القاهرة، وهي من عائلة زنجبارية مرموقة وكان لديها علاقات وثيقة مع سلطان زنجبار، وقد أشارت البرامج الإذاعية باللغة السواحيلية إلى سعي بريطانيا لبث الفرقة بين الزنجباريين [58].

وكانت الغالبية العظمى من مستمعي ومراسلي البرامج الإذاعية السواحيلية لإذاعة القاهرة رجالًا مسلمين من جزر زنجبار أو تنجانيقا؛ ففي الفترة ما بين 17 أغسطس إلى 26 أكتوبر 1955، كان 85 من أصل 113 مراسلًا لـ صوت القاهرة من زنجبار، وتنجانيقا، وفى خلال الفترة من 2 نوفمبر 1955 إلى 18 أبريل 1956، كان 234 من أصل 258 مراسلًا من زنجبار وتنجانيقا، ودعت إذاعة صوت القاهرة من خلال "نشرة شرق أفريقيا الإخبارية" إلى التعاون بين الدول المسيحية في إفريقيا، من أجل الهدف النهائي لإفريقيا الموحدة، وذلك بتشجيع المنظمات التحررية مثل حركة حرية الوحدة الأفريقية لشرق ووسط إفريقيا (PAFMECA)[59].

وكان لإذاعة القاهرة تأثيرًا خاصًا في المنطقة الساحلية من كينيا؛ حيث كانت هناك أغلبية السكان من المسلمين، والذين استجابوا لدعوة الإذاعة المصرية بعدم التعاون مع الاستعمار، كما وجهت إذاعة القاهرة النصائح للكينيين المتعلمين في شرق إفريقيا عامة بتنحية القبلية جانبًا، ونبذ بذور الشقاق التي زرعها الاستعمار بين مواطني الدولة الواحدة، وأطلقت الإذاعة شعارات مثل: "تسقط العنصرية.. تسقط الإمبريالية.. تحيا القومية في شرق أفريقيا"[60].

ووصفت إذاعة صوت القاهرة أعضاء حركة ماو ماو Mau Mau بأنهم "مقاتلون من أجل الحرية في كينيا"، وألقى المذيع أحمد رشاد مجموعة من التصريحات المناهضة للاستعمار البريطاني في كينيا، جاء فيها: "لا يوجد ظلم أكبر من الظلم الذي كان ولا يزال يعاني منه شعب كينيا، لقد انتزعت منهم أرضهم الخصبة وأصبحت محميات للمستوطنين، كما وضع الاستعمار ملصقات هوية حول أعناق الكينيين مثل الكلاب – وحتى أنهم ممنوعون من الذهاب إلى بعض الأماكن التي يُسمح فيها للكلاب بالتواجد.. إذا لم يكن هذا ظلمًا فما هذا؟ بالتأكيد لا يمكن لأحد أن يطلق عليها ديمقراطية"[61].

واصلت إذاعة القاهرة بث الدعاية القومية العربية لمحافظة الساحل الكيني، وأعطت تفاصيل كاملة عن استيلاء مصر على القناة، وإزاء ذلك تزايدت مشاعر التعاطف مع مصر، وتراجعت هيبة بريطانيا، كما اقترحت إدارة الشريط الساحلي من قبل زنجبار، ومن ناحية أخرى ساهم معلمو الأزهر الشريف في إثارة الحماس الديني والوطني لأهالي مومباسا، وخاصة خطيب مسجد المدينة، والذي تحدث بنفس منهج وطريقة معلمو الأزهر في إذاعة القاهرة [62].

وبدأت إذاعة القاهرة في توجيه بثها باللغة السواحيلية إلى أوغندا أيضًا، عن طريق مراسلين مسلمين متحمسين، عملوا على محاربة الاستعمار، وتشجيع الحركات القومية في أفريقيا، وكان لمحطة صوت أفريقيا الحرة التي أطلقتها إذاعة القاهرة باللغة السواحيلية إلى أوغندا دور مهم في توعية الأوغنديين وتحذيرهم من سياسات بريطانيا التي تدعو إلى النزاعات العرقية، وكانت الموضوعات التي بثت كانت تشبه الدعاية العربية في زنجبار [63]، كما تابعت المخابرات البريطانية أنشطة اذاعة القاهرة المعادية لها في نيجيريا وخاصة في الإقليم الشمالي ذات الأغلبية المسلمة، وتحريض الإذاعة ضد الحكومة الموالية لبريطانيا، ودعوتها للنيجريين للتخلص من الاستعمار [64].

لم يفهم اللغة العربية سوى أقلية صغيرة من سكان شرق إفريقيا، لذلك حرصت الحكومة المصرية على إطلاق البث باللغة السواحيلية في 3 يوليو 1954، فأطلق راديو القاهرة محطة سرية تعرف باسم "صوت أفريقيا الحرة" في أبريل 1957، بثت باللغة السواحيلية لشرق ووسط إفريقيا، وكان تردد البث قريب من تردد إذاعة القاهرة، وفي الوقت الذي بدأت فيه إذاعة القاهرة بثها بتلاوات قرآنية، بدأت صوت أفريقيا الحرة بثها بقرع الطبول وموسيقى البوق ثم الحديث السياسي المناهض للاستعمار والغرب، وعلى الرغم من النفي المصري لوجود المحطة داخل أراضيهم، أكد فنيو الإذاعة البريطانية أنها كانت تبث من داخل القاهرة (65).

وساهمت الإذاعة المصرية الموجهة باللغة السواحيلية في إشعال نار الكراهية ضد المصالح الاستعمارية البريطانية في شرق ووسط أفريقيا، وكثيرا ما استخدمت كلمتي "كلاب" و"خنازير" لوصف المسؤولين البريطانيين، ووصف المذيع الزنجباري في إذاعة القاهرة محمد آدم الإمبريالية البريطانية بعبارة "كلاب الاستعمار الدموية" The bloody dogs of imperialism ، ولقد صنفت ادارة بحث المعلومات في وزارة الخارجية البريطانية IRD (Information Research Department) الإذاعة المصرية كأكبر تهديد إذاعي للمصالح الغربية في أفريقيا بصفة عامة والبريطانية على وجه الخصوص(66).

أما بالنسبة للتدابير البريطانية لمواجهة خطر الإذاعة المصرية في المستعمرات، فتمثلت في ثلاثة إجراءات؛ مراقبة البث الإذاعي للقاهرة، والتشويش والقطع، والدعاية المضادة باستخدام الإذاعات البريطانية.

كانت مراقبة الدعاية الإعلامية في المستعمرات الأفريقية مسئولية إدارة بحث المعلومات (IRD) التابعة لوزارة الخارجية لشئون المستعمرات، والتي بدأت العمل في أواخر عام 1956، وقامت بتكليف هيئة الإذاعة البريطانية بمراقبة البث الإذاعي في شمال وشرق إفريقيا، وخاصة إذاعة القاهرة، والتي مثلت تحديًا مباشرًا للمصالح البريطانية، كما واصلت أيضا إذاعة بي بي سي BBC مراقبة برامج شرق إفريقيا من خلال مواقع الاستماع المحلية في نيروبي (67).

وصنفت إدارة بحث المعلومات الجمهور المستهدف من الدعاية البريطانية في القارة إلى ثلاث فئات؛ القادة، و evolués "الصاعدون" أي الأفارقة الذين تبنوا اللغة والسلوك والمعايير

الأوروبية، والجماهير، وكانت المجموعة الأولى مسؤولية الممثلين الدبلوماسيين وموظفيهم، والمجموعة الثانية مسؤولية الإعلام، والمجموعة الأخيرة كانت أقل أهمية بكثير، باستثناء ما يتعلق بالنقابات العمالية [68].

أثارت تصريحات السيد جون هول John Hall وزير الدولة لشؤون المستعمرات في مجلس العموم القلق حول خطورة إذاعة القاهرة في المستعمرات، وذلك حينما ذكر في أكثر من مناسبة على خلفية تداعيات أزمة السويس: "نحن نشعر بالفعل بتأثير الدعاية المصرية في شمال نيجيريا والأقاليم الشمالية من جولد كوست، وإذا كنا غير قادرين على التعامل مع مصر في الوقت الحالي فسوف يلحق الضرر بمصالح هذا البلد والكومنولث في المستقبل"[69].

وكان **التشويش** أحد خيارات بريطانيا في مواجهة إذاعة القاهرة، وذلك بعد مناشدات الصحافة الشعبية البريطانية بالتشويش على راديو القاهرة، وتم استخدام التشويش في البداية على نطاق محدود للغاية ضد بث إذاعة القاهرة التي لجأت إلى حث سكان المستعمرات على ضرورة مقاومة بريطانيا حتى لو اضطروا لاستخدام العنف ضدها، وعلى الرغم من عدم وجود دليل على تشويش بريطانيا لبث إذاعة القاهرة باللغة السواحيلية إلى شرق إفريقيا، إلا أن كل من المذيعين والمستمعين في راديو القاهرة ظنوا أنهم تعرضوا للتشويش، نظرًا لتواتر الاستقبالات السيئة للغاية، لا سيما في عام 1956[70].

وحرصت السلطات البريطانية خلال أزمة السويس على تطور عدد من السياسات الإعلامية لتعزيز مصداقيتها في هذه الحرب الدعائية، خاصة بعد وصول بث الإذاعة المصرية إلى معظم بلاد الشرق الأوسط، وشمال ووسط وشرق وغرب أفريقيا؛ فقامت بتفعيل نشاط محطة الإذاعة البريطانية في عدن، ومحطة شرق عدن الناطقة باللغة العربية والتي كانت تبث من قبرص، وكانت هاتين المحطتين من الوسائل المهمة لنقل وجهة نظر الحكومة البريطانية لسكان المستعمرات [71].

وردت تقارير إلى وزارة الخارجية البريطانية حول سياسة إذاعة بي بي سي BBC، ووكالة رويترز Reuters News Agency وقيامهم بنشر أخبار مناهضة للسياسة البريطانية في الشرق الأوسط خلال أزمة السويس وطرحهم مقترحات لتسوية الخلاف حول القناة، ورأت أن مثل هذه النشرات قد وصلت إلي جمهور كبير جدًا من المستمعين الأفارقة والعرب، وسببت ضررًا

كبيرًا للسياسة البريطانية، ونوهت أن بي بي سي ورويترز أفرطتا في سياسة الموضوعية، وأنه يجب استعادة التوازن بما يخدم الأهداف والسياسات البريطانية [72].

واصطدمت إذاعة بي بي سي بتدخل الحكومة البريطانية في سياساتها الإعلامية وكان الخلاف حول ما هو مناسب للبث من منظور المصلحة الوطنية البريطانية، وتم استدعاء المدير العام للإذاعة، السير إيان جاكوب Sir Ian Jacob، إلى وزارة الخارجية 25 أكتوبر 1956، وفي ذلك الاجتماع تم مناقشة ميزانية خدمات البث الخارجية، وتقرر تخصيص مليون جنيه إسترليني أي حوالي 20 في المائة من الأموال التي يتم إنفاقها على البث في الخارج لأفريقيا، وتم الاتفاق على تواجد ضابط اتصال من وزارة الخارجية في مقر الإذاعة بصفة مستمرة من أجل المتابعة [73].

وطالبت وزارة المستعمرات من هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي تخصيص وقت إضافي مدته نصف ساعة في المساء اعتبارًا من الخامس من أغسطس 1956 لبث خدمات عربية، وهندوسية، وأردية، إلى شرق إفريقيا، إلا أن الحكومات البريطانية المتعاقبة تأخرت في تمويل تلك الدعاية، وفي 30 أكتوبر 1956، بدأت الحكومة البريطانية في بث برنامج جديد هو صوت بريطانيا، ألا أن المحطة الجديدة تناقضت بشكل مباشر مع ما تقدمه إذاعة بي بي سي، واستغلت إذاعة القاهرة تضارب الأخبار واتهمت المحطة الجديدة بأنها أداة بريطانية [74].

2- أفكار القومية والتحريض ضد الاستعمار.

أنشأت وزارة الخارجية المصرية قسمًا للشؤون الأفريقية عام 1956، بهدف وضع استراتيجية للقارة، وأعقب تلك الخطوة فتح مكاتب سياسية في عدة دول أفريقية، وارتبط وجود تلك المكاتب بوجود الحركات القومية الأفريقية، وكان الغرض منها تعزيز المشاعر القومية المعادية للغرب، كما تم إنشاء جمعية أفريقية لتنسيق وتطوير العلاقات مع الحركات القومية، بهدف تشكيل النظام السياسي لتلك الدول في المستقبل، وقد كللت تلك التحركات السياسية في أفريقيا بافتتاح سفارات مصرية في عشر دول أفريقية بحلول عام 1960 بعد أن كانت سفارتان فقط في عام 1952[75].

وأصدرت وزارة الخارجية البريطانية في 25 مارس 1956 بيانًا رسميًا، تعليقًا على المقابلة الصحفية التي أدلى بها الرئيس عبد الناصر لصحيفة صنداي تايمز، وجاء فيه " أنه على الرغم من اتفاق بريطانيا مع مصر في السودان ، ومعاهدة الجلاء عن قاعدة قناة السويس، وعرض المساعدة

البريطانية لسد أسوان، والجهود البريطانية الحثيثة لإقامة علاقات أفضل، إلا أن مصر لم تتوقف عن الدعاية الموجهة ضد بريطانيا، والحكومات المتعاهدة معها في أفريقيا، وامتدت دعايتها إلى المناطق التي ليس لها فيها مصلحة مباشرة، على سبيل المثال في شرق أفريقيا، وطالما استمرت مصر في تلك السياسات، فمن الصعب أن نرى تحسنًا في العلاقات الأنجلو- مصرية أو الصداقة التي تحدث العقيد ناصر إنه يرغب في تحقيقها، والتي كانت أيضا ترغب حكومة جلالة الملكة في تحقيقها"[76].

وحذرت تقارير لجنة المخابرات المشتركة من الخطوات التي يمكن توقعها من مصر في المستعمرات البريطانية في أفريقيا خلال أزمة السويس، وجاء في التقرير "أن مصر ستعمل على تعزيز مكانتها مع الحد من نفوذ بريطانيا في الشرق الأوسط وأفريقيا، وسوف يستغل ناصر المشاعر القومية في جميع الأراضي البريطانية في إفريقيا، ويشجع مطالب الاستقلال عن بريطانيا على إثارة الإضرابات، وستشمل هذه الأنشطة التخريبية السكان العرب في كينيا وفي المناطق الإسلامية الأخرى في المستعمرات البريطانية"[77]، لذلك صرح جون راسل، السفير البريطاني في أديس أبابا، "أن ناصر هو السبب في جلب الخراب لأفريقيا"[78].

واتفقت وكالات الاستخبارات والمعلومات البريطانية على أن القومية العربية شكلت تهديدًا للمصالح البريطانية أكثر من الشيوعية، وذلك في الشرق الأوسط وشمال وشرق إفريقيا، وحظيت الدعاية القومية العربية في الدول الإسلامية في شمال وشرق أفريقيا بالقبول لدى معظم الجمهور، في حين كان القبول والتأثير بدرجة أقل في الدول المسيحية في غرب إفريقيا إلى حد كبير [79].

وأرسل القائم بعمل الحاكم البريطاني في زنجبار إلى وزارة الخارجية رسالة أكد فيها أن تعاطف العرب في زنجبار مع مصر خلال أزمة السويس دليلا على تنامي قوة ووحدة الدول العربية [80]، وفي تنجانيقا أيضا أظهر بعض العرب اهتماما بأزمة قناة السويس، وعبروا عن مشاعرهم المعادية لبريطانيا، ودارت أحاديث بين الأفارقة المتعلمين لصالح الطموحات القومية [81]، وشكك المسؤولون البريطانيون العاملون في حكومة شمال نيجيريا في بعض أمراء الشمال (زعماء عرب) واتهموهم بالتخطيط لفصل سبعة عشر مليون مسلم نيجيري عن الاتحاد البريطاني لنيجيريا، وضمهم سياسيًا للسودان ومصر[82].

ووجهت إذاعة صوت العرب الدعوة إلى قيام أمة عربية إسلامية في زنجبار والقطاع الساحلي لشرق إفريقيا، ودعت إلى مساعدة العرب والمسلمين في أفريقيا، وانضمامهم إلى القومية العربية التي اجتاحت شرق ووسط إفريقيا، ودعت الإذاعة جامعة الدول العربية من جهة، والدول العربية الممتدة من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي، من جهة أخرى إلى مساعدة إخواننا في كينيا وزنجبار [83].

ودعا علي محسن المذيع في إذاعة القاهرة أغسطس 1956 من خلال "نشرة شرق إفريقيا الإخبارية" الدول المسيحية في إفريقيا للتعاون من أجل أن تصبح أفريقيا موحدة وذلك من خلال منظمات مثل حركة التحرر الأفريقية في الشرق ووسط أفريقيا (PAFMECA)، كما ألقى سعيد خليفة محمد محاضرات منتظمة باللغة السواحيلية شرح فيها الطبيعة المناهضة للاستعمار والديمقراطية والقومية الإسلامية، وأوضح أن تعاليم الإسلام ترفض القبلية والعنصرية وأكد أن الاستعمار قد بذر بذور الشقاق بين الأفارقة[84].

وإزاء النشاط المصري في أفريقيا وجهت إدارة بحث المعلومات (IRD) الحكومة البريطانية والقوى الاستعمارية إلى التجاوب مع حركة الوحدة الأفريقية، والتعاطف معها، وذلك في إطار مواجهة التأثير المصري في أفريقيا. ومن ناحية أخرى منحت وزارة الخارجية IRD عام 1956 اختصاصات أوسع لمواجهة القومية العربية، وكانت IRD تعتمد بشكل كبير في تحليل المعلومات على خدمة المراقبة الموسعة لإذاعة BBC عبر إفريقيا، ولقد ساعدت في تطويرها[85].

3- الاتصالات السياسية المصرية مع المستعمرات.

تابعت بريطانيا بقلق التقارب المصري الصومالي أثناء أزمة السويس، ونشاط الملحق العسكري المصري في أثيوبيا، واتصالاته في محمية الصومال البريطانية، وكذلك انتخاب محمود جامع أردوه أمينًا عامًا في حزب الرابطة الوطنية الصومالية S.N.L، وهي الانتخابات التي رأت بريطانيا أنها "زورت" من قبل العناصر الموالية لمصر في صفوف جيش التحرير الوطني، وخاصة بعد رصد إشارات التعاطف والتأييد لمصر من بعض أعضاء الرابطة الوطنية الصومالية عندما أرسل نائب رئيس الرابطة برقية تهنئة لمصر بتأميم قناة السويس [86].

وفي إطار التدابير البريطانية لمواجهة الاتصالات المصرية مع الطلاب الصوماليين والذين أعلنوا دعمهم لموقف مصر في معركة تأميم قناة السويس وأبدوا استعدادهم للالتحاق بجيش التحرير المصري قررت السلطات البريطانية منع اصدار الجوازات البريطانية للطلاب الصوماليين الراغبين في الذهاب إلى مصر للدراسة ومحاولة إثناء الطلاب الصوماليين عن السفر إلى مصر ووضع عراقيل في الإجراءات لاستخراج جوازات جديدة [87].

وأجرى السيد محمد كمال الدين صلاح، مندوب مصر في المجلس الاستشاري للأمم المتحدة في الصومال في 13سبتمبر 1956 عددًا من الاتصالات مع بعض الشخصيات الصومالية المهمة بهدف اكتشاف ردود الفعل في شرق إفريقيا تجاه أزمة قناة السويس، والتقى محسن البرواني، وعبد الله بن سليمان الحارثي (رئيس الجمعية العربية)، وقد رأت المخابرات البريطانية أن زيارة السيد محمد كمال الدين كانت لأهداف سياسية [88].

وكانت هناك زيادة ملحوظة في عدد الطلاب الزنجباريين المتوجهين إلى مصر من أجل الدراسة في الجامعات المصرية عام 1956، وكانت هناك شكوك في أن ذلك قد تم الترتيب له لدوافع سياسية، كما تقدم مساعد مدير التعليم المصري بطلب للحصول على تأشيرة لدخول زنجبار، وتم رفض هذا الطلب بناءً على تعليمات سابقة، وذلك لأن الدعاية المصرية كانت تهدف إلى إثارة السخط في زنجبار ضد الحكومة، ورأت الحكومة البريطانية أنه ليس من الحكمة السماح للطلاب من زنجبار بمتابعة دراساتهم في مصر في تلك المرحلة [89].

وانتهجت مصر سياسة مناهضة لبريطانيا في كينيا وللاستعمار بصفة عامة في شرق وغرب إفريقيا، من خلال الدعاية الإذاعية، ومحاولات التسلل إلى المعلمين والمؤسسات الاسلامية، وتقديم المنح الدراسية، علاوة على أنشطة المسؤولين المصريين في إثيوبيا الموجهة ضد كينيا، وإزاء ما سبق نصحت وزارة المستعمرات باستخدام القوة ضد مصر وعدم السماح لها بالسيطرة على قناة السويس، وإلا فستظل العواقب السياسية في المستعمرات خطيرة [90].

وكانت هناك اتصالات سياسية بين حزب باتاكا الأوغندي والمسؤولين في مصر، وحزب باتاكا هو الحزب السياسي الوحيد الذي أعرب عن دعمه للمصريين، فقد أرسل سيماكولا

مولومبا Mulumba Semakula رئيس حزب باتاكا في أكتوبر 1956 رسالة تهنئة للرئيس عبد الناصر عقب تأميم قناة السويس [91].

ورصدت المخابرات البريطانية زيارة محمد كمال الدين صلاح، الممثل المصري في المجلس الاستشاري للأمم المتحدة في الصومال لمسئولي الري المصريين في سد أوين في أوغندا، وقيامه بجمع إحصائيات عن السكان المسلمين في أوغندا، وتأكيده إن الحكومة المصرية مستعدة لتوسيع نطاق المنح التعليمية للطلاب الأوغنديين وخلال زيارته أدلى بتصريحات مناهضة للغرب؛ متهمًا الاستعمار الغربي بعرقلة حركة التوسع الإسلامي في أفريقيا [92].

وهدد نواب مجلسي اللوردات والعموم بتأميم منابع مياه النيل ردًا على تأميم قناة السويس والتحريض ضد بريطانيا فصرح اللورد تفيوت LORD TEVIOT " إن منابع النيل تقع في الأراضي البريطانية، وماذا سيفعل السيد ناصر إذا ما عملنا على تحويل نهر النيل وخاصة أن إثيوبيا في حاجة ماسة إليه.. لا شك في أنه إذا كان ناصر مُصرًا على ما يريد، فلن يدمر عددًا هائلاً من البشر في أوروبا الغربية فحسب، بل سيدمر مصالح الدول العربية"[93]، وبدأت وزارة الخارجية البريطانية في وضع خطة في 26 سبتمبر 1956 لخفض حصة مصر من مياه النيل من خلال السيطرة على تدفق المياه في سد أوين في أوغندا [94].

وفي نيجيريا تواصلت الحكومة المصرية مع السيد محمد راجي بكرين Muhammed Raji Bakrin رئيس حزب الإسلام المتحد The United Moslem Party في نيجيريا للدفاع عن موقف مصر من تأميم قناة السويس، كما أشارت تقارير بريطانية إلى تعاطف مسؤولي المجلس الوطني لنيجيريا والكاميرون N.C.N.C (The National Council of Nigeria and the Cameroons) مع موقف مصر خلال أزمة السويس ، وأكدت التقارير أن النجاح المصري في السيطرة على القناة سوف يؤدي إلى زيادة المشاعر المعادية لبريطانيا في نيجيريا وخاصة في المنطقة الشمالية ذات الأغلبية الإسلامية [95].

ووردت معلومات عن تسلل مصريين أثناء موسم الحج وتواصلهم مع الحجاج النيجيريين وتحريضهم ضد الاستعمار، والتعرف على معارضي التوسع المصري، مما أصاب المسؤولين البريطانيين العاملين في حكومة شمال نيجيريا بالقلق من اختراق مصر للمنطقة الشمالية ذات

الأغلبية الإسلامية، فقرروا اتخاذ التدابير اللازمة، والتي أسفر عنها رفض تأشيرة دخول مدرس في مدرسة مصري لزيارة نيجيريا من أجل تعلم الهوسا، كما تم رفض منح تأشيرة لمدة 19 يومًا لدخول مساعد مدير بوزارة التربية والتعليم المصرية لزيارة المراكز الإسلامية في المنطقة الشمالية[96].

ب– مواجهة بريطانيا للدعاية السوفييتية في المستعمرات.

كشفت الحكومة البريطانية أثناء أزمة السويس أن الأخطار الخارجية في مستعمراتها في أفريقيا لم تقتصر على النفوذ المصري في المستعمرات، ولكن شملت أيضا النشاط السوفييتي ومحاولته الانتشار والتوسع في شرق القارة وغربها، وشهد عام 1956 جولة مهمة في الحرب الباردة، حيث أبدى الاتحاد السوفييتي اهتمامه مجددًا بأفريقيا، مستغلا انتشار المشاعر المعادية للاستعمار في أفريقيا، علاوة على الفقر وزيادة عدد السكان، وهي العوامل المناسبة لنجاح الدعاية السوفييتية[97].

وتسلل النفوذ السوفييتي إلى محمية الصومال البريطانية، وذلك على إثر أزمة السويس وتعاطف الصوماليين مع مواقف مصر وروسيا الموحدة في أزمة السويس، وظهرت صحيفة مناهضة للاستعمار، سميت "صوت الصومال" وكان محررها يدعى محمد جامع الذي كانت له اتصالات وميول شيوعية [98]، وفي تنجانيقا حرصت بريطانيا على مراقبة المندوبين الذي قام بترشيحهم الاتحاد الوطني لتنجانيقا من أجل المشاركة في المؤتمر الاشتراكي في بومباي بالهند في نوفمبر 1956 بحضور اثنتين وعشرين دولة، ولقد أعلن المجتمعون في المؤتمر استنكارهم للعدوان الغاشم على مصر [99].

وحدثت اضطرابات في منطقة أشانتي في ساحل الذهب (غانا فيما بعد) ديسمبر 1956، تزعمتها حركة التحرر الوطني التي طالبت بالاستقلال عن بريطانيا، وقد تم تشكيل لجنة لدراسة الآثار السياسية والاقتصادية للانفصال، وخلصت اللجنة إلى أن الأسباب التي دفعت إلى العنف، والدعوة إلى عدم التعاون في أشانتي، والمطالبة بالاستقلال عن بريطانيا تعود إلى التحريض و انتشار الأفكار الشيوعية؛ حيث رصدت منشورات شيوعية هناك[100].

وكان هناك مزيد من القلق في وزارة المستعمرات بسبب وجود ما يزيد عن ثلاثمائة شيوعي في نيجيريا، وتم تكليف قادة النقابات العمالية في لاجوس بالسيطرة على نشاط تلك العناصر

الشيوعية والتأثير على ردود أفعالهم أثناء أزمة السويس، والتحفيف من حدة انتقادهم للتدخل الانجلو فرنسي بين العمال، ومن ناحية أخرى شهدت نيجيريا اهتمامًا بالأفكار الشيوعية بين المتعلمين والمسؤولين الحكوميين[101].

واختلفت وسائل مقاومة الدعاية السوفييتية في أراضي شرق إفريقيا في كينيا وأوغندا ونياسالاند Nyasaland ففي غرب أفريقيا وفي نيجيريا تحديدًا نُشرت المقالات المناهضة للشيوعية في الصحف المحلية، والتي بلغت سبعة عشر مقالًا خلال مارس 1957 من أصل 100 مقالة نشرت في الصحف في ذلك العام، كما تم رصد كتب عن الشيوعية والاشتراكية بحوزة صحافيين في نياسالاند (مالاوي) [102].

وانتشرت الشائعات حول وصول تعزيزات من الاتحاد السوفييتي إلى الشرق الأوسط، وكانت التهديدات السوفييتية بالإمدادات العسكرية أو إرسال المتطوعين إلى مصر إذا لم تنسحب القوات الأنجلو–فرنسية تحتوي وقتئذ على جانب كبير من الخداع وكان الهدف السوفييتي منها تشجيع الدول العربية والأفريقية على تقديم مطالبهم التحررية والمعادية للغرب داخل وخارج الأمم المتحدة والحصول على التأييد السوفييتي [103].

وأكدت لجنة المخابرات البريطانية المشتركة في تقرير لها خطورة سيطرة مصر على القناة ونتائج ذلك على التجارة البريطانية مع المستعمرات خاصة في ظل سعي الرئيس عبد الناصر للاعتماد على الدعم الاقتصادي السوفييتي بعد التأييد السياسي لمصر خلال أزمة السويس [104].

ويرى البعض أن أزمة السويس برهنت على أن المشاعر المعادية للغرب قد ساهمت في ترحيب الأفارقة بالشيوعية، واتضح أن تدخل فرنسا وبريطانيا المسلح في مصر لم يخدم المصالح الغربية، وظهر ذلك في تأييد معظم الدول للاتحاد السوفييتي في الأمم المتحدة لإدانة هذا التدخل، وبذلك قوضت هذه الأزمة الموقف الغربي في الشرق الأوسط وشجعت التوسع السوفييتي[105].

وحرصت بريطانيا على بقاء أفريقيا خارج المعسكر الشيوعي، وتشجيع الحكومات الجديدة في أفريقيا على التعاون مع بريطانيا للحصول على الدعم المعنوي والمادي، وإزاء النشاط السوفييتي أواخر عام 1956 قررت وزارة الخارجية توسيع نطاق اختصاصها لمواجهة القومية العربية

والشيوعية؛ فكلفت IRD (إدارة بحث المعلومات بوزارة الخارجية البريطانية) هيئة الإذاعة البريطانية بتوسيع مراقبة الدعاية الشيوعية في أفريقيا [106].

وفي إطار مواجهة انتشار النفوذ السوفييتي في أفريقيا عام 1956 أكدت دول الناتو NATO ومنها بريطانيا على أهمية التعاون السياسي، وجاء في بيان لهم "إنه من الضروري منع البلدان المتخلفة في إفريقيا من الانجراف نحو الشيوعية، ليس لأننا في حاجة إليهم، ولكن أيضًا لأنهم بحاجة إلينا، فكثير من أولئك لديهم روابط تاريخية واقتصادية وثقافية مع الغرب، وحتى لو استفادوا من مساعدة الاتحاد السوفييتي لتحرير أنفسهم من سيطرتنا، فهناك الكثير منهم يخشون الوقوع تحت نير الشيوعية، ويمكننا مساعدتهم لمقاومة الاختراق الشيوعي، وتطوير مواردهم، وبذلك سوف نضمن الاعتراف بتفوق مؤسساتنا ونظامنا الاقتصادي في أفريقيا[107].

رابعا–ردود فعل مستعمرات بريطانيا في أفريقيا تجاه حرب السويس.

كان على بريطانيا أن تراقب ردة فعل مستعمراتها الأفريقية تجاه حرب السويس، ومن ثم أجرت عملية استطلاع لمواقف تلك المستعمرات قبل اندلاع الحرب.

1– استطلاع مواقف المستعمرات قبل اندلاع الحرب.

وضعت لجنتا الدفاع والاستخبارات البريطانية المشتركة للشرق الأوسط تصورا للأثار السياسية والعسكرية المحتملة في الشرق الأوسط في حالة اضطرت بريطانيا لخوض حرب السويس، وأبرز ما جاء في التقرير التوقع بعدم مخاطرة الاتحاد السوفييتي بالدخول في حرب عالمية من أجل مصر، والتأكيد بأن العمليات ضد مصر ستكون قصيرة وحاسمة، وضرورة تعزيز الموقف الغربي في الشرق الأوسط، وموقف أصدقائنا العرب، كما حذرت الإدارة البريطانية من قبول أية تسوية لا تحقق المصالح البريطانية في السويس، لأن ذلك من شأنه تعريض مكانة بريطانيا في الشرق الأوسط للخطر [108].

وبدأت بريطانيا في استطلاع الآراء حول التداعيات والتأثيرات المحتملة في مستعمراتها الأفريقية في حالة استخدام القوة ضد مصر، وأفادت معلومات الاستخبارات البريطانية وحكام المستعمرات في محمية الصومال البريطانية أن الاستخدام السريع والناجح للقوة سيُقبل على أنه أمر لا مفر منه، وسوف تُفقد مصداقية الرئيس عبد الناصر وسيتراجع النفوذ المصري، ومن غير المحتمل

حدوث تداعيات عنيفة سوى في مناطق الحدود مع أثيوبيا، والتي تتطلب قوات عسكرية إضافية، أما عن الاحتمالات التي ذكرت بشأن زنجبار فأكدت أنه نتيجة نشاط إذاعة القاهرة، ووجود عدد كبير من السكان المسلمين في زنجبار، فمن المحتمل أن يؤدي استخدام القوة ضد مصر إلى اندلاع أعمال عنف، ومن ثم الحاجة إلى قوات عسكرية، وفي تنجانيقا تم التأكيد على عدم حدوث أية مشاكل في حالة الحرب ضد مصر(109).

وأفادت التقديرات البريطانية حول احتمالات الوضع في كينيا فيما يتعلق بأزمة السويس إن العرب في كينيا كانوا على قدر كبير التعاطف مع مصر، واستمع عدد كبير منهم إلى إذاعة القاهرة، كما كان يوجد جهل كبير بحقائق أزمة قناة السويس، وفي حالة احتفاظ مصر بالسيطرة الوطنية على القناة ستتوطد العلاقات بين مصر وكينيا، وستضر مكانة بريطانيا، وفي حالة تدويل القناة عن طريق التفاوض أو الحرب فإن معظم العرب لن يفهموا ما حدث، وأما في حالة استخدام القوة ضد مصر فسوف يكون هناك انتقاد حاد لبريطانيا، وربما محاولات لجمع الأموال لمساعدة مصر، ومن المحتمل أن تسود حالة من الغضب معظم عرب كينيا وفي هذه الحالة سوف نحتاج المزيد من القوات العسكرية من أجل الحفاظ على القانون والنظام(110).

وطلبت وزارة المستعمرات من السير شاروود سميث Sir B. Sharwood-Smith حاكم المنطقة الشمالية في نيجيريا معرفة ردود فعل المسلمين والتداعيات المحتملة في حالة احتفاظ مصر بالسيطرة الوطنية على القناة، وفي حالة تدويل القناة عن طريق التفاوض، أو باستخدام القوة ضد مصر، وجاء رد السير شاروود سميث بأن استخدام القوة بالنسبة للنيجيريين يعني قتل إخوانهم من المسلمين المصريين، وسوف يسبب صدمة عميقة، كما سيتم معارضة استخدام القوات النيجيرية في حرب السويس بقوة (111).

وعن الأوضاع المتوقعة في السودان في حالة الحرب على مصر، أفادت التقارير أن حكومة السودان سوف تبقى في موقف محايد خارج الصراع، لكن المظاهرات ستحدث بلا شك منذ البداية وتقل حدتها في الجنوب حيث يوجد تعاطف أقل مع مصر، ومن غير المحتمل أن تخرج هذه المظاهرات عن السيطرة، أما في ليبيا فأفادت التقارير إلى توقع حدوث مظاهرات مناهضة لبريطانيا ومن المحتمل تعرض سلامة الرعايا البريطانيين للخطر خاصة في حالة استخدام ليبيا كقاعدة نشطة

ضد مصر [112]. وبالفعل صحرت الحكومة الليبية بعد وقوع العدوان بعدم السماح باستخدام القواعد والمطارات الليبية لضرب مصر[113].

وخلال مناقشات البرلمان البريطاني أبدى عدد من النواب تخوفهم من أثار استخدام القوة ضد مصر في أزمة السويس، ونصح السيد وارب Mr. Warbey بعدم تأييد الحكومة في استخدام القوة قائلا:" إن ثلاثة أخماس دول العالم سيعارضنا وربما أكثر ، ليس فقط الشرق الأوسط، مع استثناء لإسرائيل، ولكن أيضا دول في آسيا ، وبالطبع الدول الشيوعية، وربما الولايات المتحدة الأمريكية، وبذلك نكون قد أشعلنا النار في جميع الشرق الأوسط، وتلك النيران ستستهلك النفط نفسه الذي يعتمد عليه هذا البلد في كسب قوته، لذلك علينا اتباع مسار هادئ ومعقول يتضمن تمييزًا واضحًا بين قضية ملكية القناة ومسألة حرية المرور في القناة"، كما أعرب عدد من النواب عن قلقهم من وجود ملايين المسلمين في الكومنولث، وفي المستعمرات وتساءلوا كيف سيقبلون هذا الإجراء؟ [114].

ورأى السيد هيو جيتسكيل Hugh Gaitskell إن التلويح باستخدام القوة ضد مصر قد صنع دعاية جيدة للعقيد ناصر، والذى بدوره صور للعالم النزاع القائم في السويس كصراع بين الدول الصغيرة والدول الكبيرة، والمستعمرات السابقة والمستعمرين، وصرح جيتسكيل أنه "إذا كانت الحكومة تنوي استخدام القوة بهذه الطريقة فإن العواقب ستكون كارثية وأن هذه الخطوة تعني التخلي عن ما وافقنا عليه في ميثاق الأمم المتحدة، وهذا يعني أنه في المستقبل – على سبيل المثال – إذا شنت كوريا الشمالية هجومًا على كوريا الجنوبية في الأسابيع القليلة المقبلة، فلن نكون قادرين على الاعتراض بجدية.. يجب أن يفهم الأعضاء أنه بتجاهل ميثاق الأمم المتحدة، نحن نعود إلى الفوضى الدولية، ونؤكد أن القوة وحدها هي القانون"[115].

2– اندلاع حرب السويس ومواقف المستعمرات.

بدأت حرب السويس في 29 أكتوبر باجتياح القوات الإسرائيلية لصحراء شبه جزيرة سيناء بناء على اتفاقها المسبق مع بريطانيا وفرنسا[116]، وبعد يومين في 31 أكتوبر أعلنت بريطانيا وفرنسا ظاهريا التدخل للفصل بين القوات المصرية والإسرائيلية، وحماية حرية الملاحة في القناة، ولكن في الحقيقة كان هدفهما الاستيلاء على القناة ذاتها[117]. ولهذا هاجم ممثل الاتحاد السوفييتي

في الأمم المتحدة العدوان البريطاني الفرنسي على مصر، وإخلالهما بمبادئ الأمم المتحدة، ووجه إليهما الاتهام بمحاولة تبرير العدوان بأنه حماية للقناة[118].

وأصدرت وزارة الخارجية البريطانية توجيهًا إلى المسؤولين بضرورة إرسال ملخص بيان رئيس الوزراء الذي ألقاه في مجلس العموم عقب الهجوم على مصر إلى كل المستعمرات البريطانية، وذلك بهدف تبرير الهجوم البريطاني على مصر، ومن ضمن ما جاء في هذا البيان "لقد فشلت كل الجهود للحفاظ على الاستقرار في الشرق الأوسط ، علاوة على ذلك، فقد أبلغ المصريون العالم بأنهم يعتزمون تدمير إسرائيل، ولهذا الغرض تم تكديس الأسلحة وإبرام اتفاقيات عسكرية مع دول آخري، وكان من الأفضل تجنب الحروب العامة من خلال إجراءات للأمم المتحدة، ولكن الجميع يعلم أن الأمم المتحدة لم تكن بعد في وضع يمكنها من القيام بذلك.. نحن والفرنسيون لدينا القوات المتاحة، وكان الغرض الأساسي من التدخل الأنجلو- فرنسي هو وقف الأعمال العدائية، ومنع استئنافها، وحماية حركة المرور عبر القناة، خاصة بعد اندلا ع الحرب بين إسرائيل ومصر، فكانت المهمة الأولى والعاجلة هي فصل المتقاتلين واستقرار الموقف، وكان هذا هو هدفنا"[119].

وأرسلت وزارة المستعمرات بيانًا بالمعلومات المطلوب ترويجها في المستعمرات البريطانية الأفريقية، دفاعًا عن التدخل العسكري البريطاني في مصر، وتحقيقًا لمصداقية بريطانيا، وحرصًا على عدم تضارب المعلومات والتصريحات المتداولة، وأهم ما تضمنته هذه المعلومات أن بريطانيا تعاونت مع القوى الصديقة لمنع سباق التسلح بين مصر وإسرائيل، خاصة بعد صفقة الأسلحة الشيوعية لمصر، علاوة على أن الكثير من الأدلة أكدت أن هدف الرئيس عبد الناصر التالي كان تدمير إسرائيل، وبمجرد دخول القوات الإسرائيلية إلى سيناء أصبحت بريطانيا قلقة من تدمير القناة، وتوقف حركة الملاحة والتجارة لفترة طويلة، وما يعقبه ذلك من ضرر لدول الكومنولث وغيرها من الدول، وفي ظل هذه الظروف اتخذت بريطانيا وفرنسا قرارا بالتدخل، وأكدت إن الاحتلال الأنجلو- فرنسي للمواقع الرئيسية على القناة سوف يكون بصورة مؤقتة [120].

وحرصت بريطانيا على رصد ردود فعل مستعمراتها في أفريقيا بعد قرار الهجوم على السويس، وجاءت المواقف متباينة ما بين متعاطف مع مصر، وما بين مؤيد لقرار بريطانيا بالحرب، والمطالبة بالإشراف الدولي على القناة، في حين أبدى بعض سكان المستعمرات عدم الاهتمام وفضلوا التزام الصمت، وفيما يلي عرض لهذه المواقف [121].

وصف حاكم محمية الصومال السيد بيك Sir T. Pike مشاعر الصدمة بين سكان محمية الصومال عقب علمهم بخبر الهجوم البريطاني الفرنسي على مصر، وخاصة التجار وموظفي الحكومة والطلاب الذين يعرفون اللغة العربية، وبرر ذلك بسبب مشاعرهم المؤيدة لمصر ولقضية الوحدة العربية والإسلامية في الشرق الأوسط، وأوضح بيك رفض الصوماليين للأخبار التي تناقلتها محطة B.B.C والإذاعة الصومالية، والتي كانت تُلقي بمسؤوليه تدهور الأوضاع في منطقة السويس على الحكومة المصرية، ورأوا أنها أكاذيب تهدف إلى تحريف موقف مصر من أجل تبرير الهجوم الأنجلو- فرنسي، وكان رد الفعل هذا قوياً للغاية، وتم مقاطعة وجهة النظر البريطانية بعدم الاستماع للإذاعات البريطانية ووصفوا الإذاعة الصومالية بأنها "راديو تل أبيب"[122].

وكان هناك شعور بالاستياء وعدم الثقة بين الصوماليين تجاه حكومة جلالة ملكة بريطانيا بعد التدخل العسكري الأنجلو-فرنسي في مصر، ووردت أنباء غير مؤكدة عن انضمام عدد من الطلاب الصوماليين إلى جيش التحرير المصري للمشاركة في الدفاع عن بورسعيد، وفي الواقع كان يوجد سبعة وعشرون طالبًا صوماليًا في مصر يدرسون في الأزهر بمنحة مجانية وإعالة سكن وبدل شهري من الحكومة المصرية، كما كان إجمالي عدد الطلاب الصوماليين في مصر ما يقرب من 90 طالبًا فقط [123].

وأعلن الطلاب الصوماليون في المدارس والجامعات المصرية في اجتماع لهم في القاهرة عن دعمهم للرئيس عبد الناصر في معركة تأميم القناة، واستعدادهم الكامل للالتحاق بجيش التحرير المصري، ووردت أنباء غير مؤكدة عن انضمام عدد من الطلاب الصوماليين في مصر إلى جيش التحرير الوطني، لذلك طلبت الحكومة الإثيوبية الاستدعاء الفوري للملحق العسكري المصري في الصومال لشكوك حول نشاطه في تجنيد "متطوعين" للخدمة في مصر، وطلبت منه المغادرة [124].

وتجلى التعاطف العام مع مصر في زنجبار بين العرب والهنود من خلال رفع الأعلام السوداء على بعض المباني، ووضع الشارات السوداء على الملابس، والدعوة إلى مظاهرات حاشدة وإغلاق المحلات [125]، وفي السابع من نوفمبر 1956 اندلعت مظاهرة حاشدة للاحتجاج على الاعتداء العسكري على مصر، وشارك فيها حوالي خمسة آلاف متظاهر عربي وهندي، وكان الوضع منظمًا أثناء التظاهر، وفتحت المتاجر بعد الظهر، وظهرت شعارات مناهضة لبريطانيا على جدران المباني

في زنجبار منها على سبيل المثال، "تسقط سياسة عدن"، و"سوف يدمر ناصر عدن غدًا"، في حين لم يظهر الأفارقة مزيدًا من الاهتمام بأحداث السويس، ومن ناحية أخرى ساعد وقف البث المصري باللغة السواحيلية في تهدئة الأوضاع [126].

وحدثت مظاهرات في **تنجانيقا** تضامنا مع مصر في الثامن من نوفمبر، وكانت هناك تعزيزات من الشرطة، ومرت الاحتجاجات في ذلك اليوم بسلام دون حوادث [127]، وتابع عرب تنجانيقا البث العربي لإذاعة موسكو أثناء انقطاع بث إذاعة القاهرة، كما انضمت معظم الجاليات الأسيوية لموقف الزعيم الهندي نهرو في شجب العدوان على مصر، في حين كان رد الفعل بين الأوروبيين في تنجانيقا مرضيا لبريطانيا [128].

وأدان العرب وغالبية المسلمين في جميع أنحاء **كينيا** العدوان الأنجلو– فرنسي، وأعلنوا تعاطفهم وتضامنهم مع مصر، وكان الاتجاه في اللوم على فرنسا أكثر من بريطانيا، كما رأى عرب كينيا أن هجوم إسرائيل على مصر كان بتحريض من بريطانيا وفرنسا، وذلك من أجل إعادة ترسيخ سيطرتهم على السويس، ولقد أُقيمت الصلاة والدعاء من أجل مصر في مساجد مومباسا Mombasa ونيروبي Nairobi ، أما في جاريسا Garissa على الحدود الشمالية فأعلن السكان العرب المحليين الدعوة إلى عدم التعاون مع المسؤولين الحكوميين والأوروبيين، وفي كيسومو Kisumu تبرع الأهالي من العرب بالأموال لمساعدة مصر[129]. ومن ناحية أخرى وعلى خلفية الأحداث السابقة رفض عدد من المعارضين لأحداث السويس زيارة الأميرة البريطانية مارجريت Margaret لكينيا، والتي كانت ضمن برنامج زيارتها لدول الكومنولث البريطاني وتم القبض عليهم ووصفهم بالإرهابيين [130].

ودار نقاش في المجلس التشريعي الكيني في التاسع والعشرين من نوفمبر 1956 حول الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية لقناة السويس بالنسبة لكينيا، وترحيب الحكومة الكينية بالإجراءات الأخيرة لبريطانيا في السويس، في حين عارض بعض النواب حرب السويس، وتحدثوا حول عدم جدواها وتأثيراتها السلبية على الاقتصاد الكيني، وأشاروا إلى وجوب مراعاة مشاعر العرب والمسلمين في كينيا، كما عارض بعض النواب إثارة الحديث حول هذا الموضوع [131].

وكانت الأوضاع غير مستقرة في **أوغندا**؛ حيث اندلعت عدة مظاهرات في مناطق مختلفة في بداية شهر نوفمبر 1956، وكان هناك قلق من نقص امدادات النفط في أوغندا بسبب إغلاق قناة السويس نتيجة الحرب، وبسبب تأخير عمليات شحن السفن المتجهة عبر طريق رأس الرجاء الصالح واستغراق الرحلات لوقت أطول، وقد اتخذت اجراءات لحلول لهذه المشاكل مع وزارة الطاقة [132].

وأعلن مسلمو **نيجيريا** عن أسفهم للعمل العسكري ضد إخوانهم المسلمين في مصر، وأعربوا عن رفضهم للتواطؤ بين بريطانيا وإسرائيل في حرب السويس، وذلك بسبب الكراهية العامة لإسرائيل في نيجيريا، في حين كان موقف الكثير من المسلمين في نيجيريا غير متعاطف مع الرئيس عبد الناصر، وتمنوا سقوطه وعودة اللواء محمد نجيب للحكم [133].

وتمت مراقبة وتقييد ردود أفعال النيجيريين تجاه التدخل الأنجلو- فرنسي في السويس، ولم يتم الإبلاغ عن أية تصريحات علنية من قبل كبار السياسيين، بينما كانت هناك بعض التقارير الصحفية السلبية في المنطقة الشرقية، وأيضا قام المناضل النيجيري المعارض للاستعمار الدكتور أزيكيوي Azikiwe بنشر مقابلة إذاعية مسجلة في سبتمبر 1956 أعلن فيها تأييده لقرار مصر بتأميم قناة السويس [134].

وأعرب طلاب مدرسة مونالي Munali الثانوية عن معارضتهم للعدوان البريطاني على مصر، وذلك أثناء عرض القضية بشكل موضوعي، ورأى الطلاب أن التدخل البريطاني في مصر كان مثالًا واضحًا على "الإمبريالية البريطانية"، ورأى القائم بعمل حاكم المنطقة الشمالية في نيجيريا أن ذلك الموقف يرجع لتعاطف الطلاب مع مصر وليس لكراهية بريطانيا، وأوصى بتزويد مدير المدرسة بالمعلومات الصحيحة حول أسباب ودوافع التدخل البريطاني في السويس[135]، ومن ناحية أخرى رفض قادة النقابات العمالية محاولات العناصر الشيوعية لإصدار بيان صحفي يدين التدخل العسكري الأنجلو- فرنسي ومطالبتهم بالانسحاب الفوري للقوات الأجنبية من مصر، مبررين رفضهم بأن هذا العمل خارج نطاق شؤون النقابات العمالية النيجيرية [136].

ونقل القائم بأعمال حاكم المنطقة الشمالية لنيجيريا إلى وزير الدولة لشؤون المستعمرات في الثالث والعشرين من نوفمبر 1956 انزعاج رئيس مجلس الوزراء والوزراء النيجيريين من النتائج

السلبية لقطع المملكة العربية السعودية لعلاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا احتجاجًا على عدوانها على مصر، وأثار ذلك على موسم الحج بالنسبة للحجاج النيجيريين، وطالب الحاكم العام وزارة الخارجية البريطانية بإصدار بيان مطمئن، وتوضيح الإجراءات التي يمكن اتخاذها لضمان عدم انقطاع حركة الحجاج [137].

وأبلغت وزارة الخارجية البريطانية حكام المستعمرات أن الحكومة السعودية قطعت العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وليس مع دول الكومنولث الأخرى، وبناءً على ذلك، وافقت الحكومة الباكستانية على تولي مصالح بريطانيا في المملكة العربية السعودية، وتمثيل مصالح المملكة العربية السعودية في بريطانيا[138]، وأكدت أنه لايزال متبقي بضعة أشهر على موعد الحج، ورجحت أنه بحلول موسم الحج لعام 1957 سوف تكون الأوضاع قد استقرت، كما صرحت أنه من الممكن نقل الحجاج الأفارقة عبر البحر الأحمر كما حدث أثناء الحرب العالمية الثانية[139].

وفي **ساحل الذهب** تمت إدانة العدوان البريطاني والفرنسي على مصر، على الرغم من حرص الوزراء في ساحل الذهب على عدم التعبير عن أراءهم علنًا لتجنب الاختلاف حول سياسة جلالة الملك في تلك المرحلة [140]، وفي روديسيا الشمالية برغم مفاوضات الاستقلال عن بريطانيا إلا أنه تمت مناقشة أزمة قناة السويس على نطاق واسع بين موظفي الخدمة المدنية من الأفارقة والسياسيين، وكان هناك بعض التعاطف مع مصر[141].

وأعلن الرأي العام في **اتحاد جنوب أفريقيا** عن تأييده الكامل لبريطانيا في عدوانها في مصر، وكانت تربط جنوب أفريقيا ببريطانيا مصالح اقتصادية كبيرة في مجال الصناعة والتجارة، ولقد صرح السيد جيمس سبايسر James Spicer أحد رجال الأعمال، والعضو المنتدب لشركة Spicerلصناعة الورق في لندن تعليقا على أزمة السويس" "إن شعب جنوب إفريقيا متعاطف تمامًا مع سياسة بريطانيا فيما يتعلق بمصر، وفي الواقع، أن انتقادنا الوحيد لهم هو عدم إنهاء الأزمة كما كان مطلوب"[142]. كما عبرت حكومة اتحاد جنوب أفريقيا عن تعاطفها مع إسرائيل عقب بداية العدوان مباشرة، وبدأت حملة تبرعات لصالح إسرائيل شارك فيها أكثر من مائة ألف يهودي في جنوب أفريقيا[143].

وعقب وقف إطلاق النار روجت وزارة المستعمرات البريطانية بعض المعلومات في مستعمراتها الافريقية مفادها؛ أن وقف إطلاق النار قد أتاح فرصة لمصر للتوقف واستعراض ما حدث، وزعمت بريطانيا أنه لولا تلك العملية التي قامت بها بريطانيا وفرنسا لما أصبح للأمم المتحدة دور فعال في الشرق الأوسط، وصرحت أن الاتحاد السوفييتي استغل تلك الأزمة لإقامة منطقة نفوذ له في الشرق الأوسط، وذكرت أن بريطانيا وفرنسا أثبتتا بما لا يدع مجالاً للشك أن دوافع تدخلهما لم تكن إعادة احتلال منطقة القناة أو مهاجمة مصر، ولكن كان الهدف الحفاظ على القناة من التدمير، وحتى لا تكون ساحة معركة بين مصر وإسرائيل، وأشارت إلى أن بريطانيا أمرت بوقف إطلاق النار، وسلمت القناة للأمم المتحدة، وهذا فند اتهامها بالسعي لإعادة موقعها القديم في منطقة القناة، كما أكدت بريطانيا أن الإجراءات التي اتخذتها شكلت ضربة قوية للتغلغل الشيوعي في الشرق الأوسط[144].

خامسا– نتائج أزمة السويس على المستعمرات البريطانية في أفريقيا.

تعددت نتائج أزمة السويس على المستعمرات البريطانية في أفريقيا، وأول هذه النتائج التي يمكن رصدها، هي النتائج السياسية.

1– النتائج السياسية:

سعت المستعمرات عقب أزمة السويس للمطالبة بالحصول على استقلالها عن بريطانيا مستغلة حالة الضعف التي اصابت الإمبراطورية البريطانية، واستجابت بريطانيا لمطالب روديسيا ونياسالاند[145] بالتحرر من التبعية البريطانية[146] وطالبت حركة التحرر الوطني في ساحل الذهب بالانفصال عن بريطانيا[147] وتناول البرلمان البريطاني مطالبة القادة الأفارقة بالتحرر، ونصح بالتجاوب مع هذه المطالب، موضحًا "إن هؤلاء القادة أنفسهم قد أعلنوا من قبل ولاءهم لجلالة ملكة بريطانيا، وفي حالة حصولهم على الحكم الذاتي والاستقلال كما هو الحال في ساحل الذهب، فلن يرغبوا في الاستغناء عن دعم ومساندة بريطانيا"[148].

وأبرمت بريطانيا ثلاث اتفاقيات مع جنوب أفريقيا، شملت ترتيبات عسكرية واقتصادية عقب غلق قناة السويس، وتحول طريق التجارة إلى طريق رأس الرجاء الصالح، وتم الاتفاق على نقل القاعدة البحرية البريطانية من بريطانيا إلى جنوب إفريقيا في بلدة سيمونز Simon`s

Town، بالقرب من كيب تاون، واتفاقية "الآلية البحرية" لحماية طريق كيب، كما اتفقت جنوب إفريقيا وبريطانيا على الدعوة إلى "مؤتمر الدفاع عن الطريق البحري" لحشد تعاون القوى البحرية الأخرى [149].

وكانت حرب السويس نقطة فاصلة في تاريخ بريطانيا، وآخر مشروع عسكري بريطاني في القرن العشرين، ومن بين أكثر العمليات العسكرية فشلا لبريطانيا كقوة عالمية عظمى، كما إنها سببت ضربة قوية لمكانتها الدولية؛ من ثم جرت محاولة لإعادة تقييم المصالح الأساسية لبريطانيا في العالم عقب صدمة السويس، وبذلك ألقت أزمة السويس بظلالها على السنوات الأولى لحكومة هارولد ماكميلان Harold Macmillan، وكان الهدف الأسمى لحكومته هو إصلاح الضرر السياسي والاقتصادي الذي لحق بالبلاد في الأشهر الأخيرة من عام 1956[150].

وحرص ماكميلان على تهدئة مشاعر البريطانيين من خلال إعادة التأكيد على عظمة بريطانيا عقب توليه رئاسة الوزراء في 17 يناير1956، ودعا إلى وضع حد للحديث الانهزامي عن بريطانيا ووصفها كقوة من الدرجة الثانية قائلا: "يا له من هراء، هذا بلد عظيم ولا نخجل من قول ذلك ... ليس هناك سبب للارتعاش"، وطالب ماكميلان فور توليه رئاسة الوزراء من كبار الموظفين الذين يمثلون كل من إدارات؛ وزارة الخارجية، ومكتب الكومنولث، ومكتب المستعمرات، ووزارة الدفاع، ووزارة الخزانة إعداد تقييم ووصف مضوعي عن مكانة بريطانيا في العالم وآفاق سياستها الخارجية، وطالب أيضًا من رئيس لجنة الاستخبارات المشتركة (JIC)، باتريك دين Batrick Deen ، بالتأكد من عدم علم حلفاء بريطانيا أو مجلس الوزراء بكامل هيئته بما يجري من عمليات إعادة تقييم دور بريطانيا العالمي [151].

وشُكلت لجنة وزارية رسمية خاصة بأفريقيا في مايو 1957 لمراجعة أهداف بريطانيا عقب حرب السويس، وأوصت اللجنة أنه من الأفضل الحفاظ على النفوذ البريطاني من خلال زيادة القوة الاقتصادية بدلاً من الحفاظ على الوجود العسكري العالمي، وناقشت طرق الانسحاب من المستعمرات بدون خسائر، واقترح لينوكس بويد (وزير المستعمرات) Lennox Boyd أن تقوم بريطانيا بتهيئة المستعمرات للحكم الذاتي، مع الاحتفاظ بسيطرتها على السياسة الخارجية والدفاعية [152].

في حين رأى السيد وربى Mr. Warbey أن مراعاة مصالح بريطانيا بعد استقلال المستعمرات تكمن في ثلاثة أمور؛ وجوب تسوية النزاعات مع المستعمرات عن طريق التفاوض، وضمان الحصول على النفط، واسمرار الاتصالات غير المقيدة[153].

وهكذا كانت حرب السويس نقطة تحول نحو الانسحاب النهائي من الإمبراطورية، وأكدت أن لندن لن تحاول مرة أخرى القيام بعمل عسكري عالمي دون ضمان قبول واشنطن والأمم المتحدة [154]، وعبر السير بيرسون ديكسون Sir Pierson Dixon، سفير بريطانيا لدى الأمم المتحدة عن وضع بريطانيا بعد حرب السويس بقوله: "لقد انخفضت مكانتنا بسبب أفعالنا، وأصبحنا قوة من الدرجة الثانية، ولقد كشفنا عن ضعفنا بالتوقف عن الحرب، وانتهى الموقف الريادي والأخلاقي الذي اعتمدت عليه مكانتنا في العالم إلى حد كبير"[155].

وعبرت صحيفة الجارديان عن النتائج العكسية لحرب السويس ونهاية الإمبراطورية في وصفها: "كانت المفارقة الكبرى في حرب السويس أنها جاءت بنتائج عكسية تمامًا؛ فبدلا من تعزيز المصالح الأنجلو–فرنسية، قوضت المكانة السياسية والعسكرية لكلا البلدين، ولم تحقق ضمان الحرية للمرور البحري في قناة السويس، بل فعلت العكس تمامًا بعد ما أصدر الرئيس عبد الناصر أوامر بإغراق 47 سفينة في الممر المائي للقناة، وتم إغلاق قناة السويس بالكامل، وبذلك عجلت تلك الحرب الصغيرة البائسة في مصر بنهاية الإمبراطورية البريطانية"[156].

وهكذا أدرك الشعب البريطاني أن وضع بريطانيا العظمى انتهى، وبدأت بريطانيا في التخلص من مستعمراتها، وأعادت تركيز أهدافها الاقتصادية في أوروبا، بدلاً من الكومنولث والامبراطورية، وأعرب المؤرخون البريطانيون عن أسفهم لأن أزمة السويس لم تؤدِ إلا إلى إنهاء الإمبراطورية، ولم يأتِ أية شيء ذو قيمة من الأزمة، كما سيطرت الولايات المتحدة الأمريكية على الموقف في أزمة السويس من خلال الأمم المتحدة، وأذلت بريطانيا سياسيًا باستبعادها من قوة حفظ السلام التي أُرسلت إلى مصر فيما بعد، وقد سبب هذا حرج لبريطانيا [157].

وكشفت حرب السويس عن الخطط السوفييتية لنشر النفوذ الروسي في مستعمرات بريطانيا، وسعيها المستمر للتسلل إلى أفريقيا، كما روج السوفييت لأفكار مفادها أن سياسة بريطانيا حاربت القومية الأفريقية، وطبقت العبودية الاقتصادية في مستعمراتها، ولقد شكلت هذه الأفكار

خطرًا على الدول الغربية [158]، وأوصت تقارير حلف الأطلنطي الدول الغربية ببذل قصارى جهدها وتوطيد علاقاتها مع دول آسيا وأفريقيا لمنعها من الوقوع تحت النفوذ السوفييتي [159].

وذكرت المخابرات الأمريكية أن الرئيس عبد الناصر قد نجح في تحقيق هدفه الأساسي في بتقويض النفوذ الغربي في الشرق الأوسط وأفريقيا، وساهمت قضية السويس في ظهور الرئيس عبد الناصر بالشخص الذي نجح في تحدي الغرب [160]، وذكرت الصحافة الأمريكية أن الدخل السنوي الثابت من رسوم عبور القناة، والذي يقدر بمبلغ 100.000.000 جنيهًا إسترلينيًا سيساهم في تخفيف المصاعب الاقتصادية التي تحدق بأرض الفرعون، "وفي حقيقة الأمر لقد دمر بضربة واحدة مكانة بريطانيا وفرنسا القديمة في تلك المنطقة، وسبب القلق لسائر دول العالم الغربي" [161].

2- النتائج الاقتصادية:

ارتفعت أسعار المواد الغذائية في المستعمرات البريطانية في أفريقيا نتيجة للتدخل الأنجلو-فرنسي في مصر، وتوقف حركة الملاحة في قناة السويس، وخاصة في محمية الصومال[162]، وفي جامبيا تأخرت إمدادات الأرز، وأصبح شحيحًا للغاية في باثهورست Bathurst، وأصبح عددًا كبيرًا من الفقراء تقريبًا بدون أية شيء يأكلونه، كما زادت أسعار الفول السوداني[163]، وطلب مجلس اللوردات من الحكومة مراعاة العواقب الاقتصادية للأحداث في السويس، وفي مجلس العموم عارض السيد بروكواي Mr. Brockway الخسائر المادية المتزايدة في حرب السويس، وذكر أن ما أنفق في حرب السويس ضعف ما ينفق على التزاماتنا في المستعمرات، وطالب بضرورة مراعاة احتياجات المستعمرات[164] .

وانخفضت احتياطيات النفط في بريطانيا بسبب وقف واردات النفط عبر السويس، ونتيجة لتزيد الطلب ارتفعت أسعار النفط [165]، وصدرت تعليمات لجميع المستعمرات بالالتزام بتخفيض استخدام البنزين وزيوت المركبات المستخدمة للنقل البري، مع خفض 10٪ من الوقود المستخدم في النقل العام، والتدفئة، والصناعة، مع الالتزام بالحد الأدنى من المتطلبات الأساسية، وذلك بهدف سد العجز في امدادات الطاقة في بريطانيا، والذي قدر بنحو 25٪ [166].

وازدحم ميناء ديربان Durban في جنوب أفريقيا بالناقلات العملاقة، وسفن البضائع انتظارًا للتزود بالوقود، وكانت غالبية الناقلات ممن تم تحويلها من قناة السويس للإبحار حول رأس الرجاء الصالح إلى أوروبا، وقد بلغت التكلفة الإضافية لتغيير مسار الناقلات بعيدًا عن القناة زيادات وصلت إلى 30 في المائة في سعر الوقود وزيت الديزل لتشغيل السفن [167].

وفي تلك الفترة ظهرت فكرة مشروع مد خط أنابيب لنقل النفط عبر جنوب إفريقيا بدلا من قناة السويس بطول 2000 ميل، وذكر مؤيدو المشروع أن الخط سيقطع نصف وقت الإبحار حول رأس الرجاء الصالح، وسيقع ذلك الخط الذي سوف تبلغ تكلفته 560 مليون دولار بالكامل داخل الأراضي البريطانية، وكان مقرر له أن يمتد من ميناء تنجانيقا في متوارا Mtwara على المحيط الهندي إلى خليج والفيس Walvis جنوب غرب إفريقيا على المحيط الأطلسي، ولكن واجهت فكرة تنفيذ المشروع صعوبات وانتقادات [168]، وكانت هناك محاولة من جانب بريطانيا أيضا لإعادة إنتاج النفط من حقول أنجولا في غرب افريقيا، ولكن بسبب صعوبات الحفر تم التخلي عن المشروع [169].

وهكذا أدى إغلاق قناة السويس إلى زيادة رسوم الشحن على البضائع في كينيا، وأثر سلبيا على الاقتصاد الأوغندي بسبب تأخر الصادرات والواردات نتيجة طول الرحلة حول طريق رأس الرجاء الصالح [170]، وأعلنت شركات الشحن التي تأثرت بإغلاق القناة عن زيادة بنسبة 15٪ في جميع أسعار الشحن لمواجهة التكلفة الإضافية لطول الطريق، لذلك خصصت بريطانيا مبالغ إضافية لشركات النفط مقابل الوفاء بالتزاماتها، وطلبت من الشركات المحلية عدم المطالبة بتكاليف مالية إضافية من حكام المستعمرات [171].

وبلغت تكاليف الشحن والتأمين حوالي 10٪ من إجمالي تكاليف الواردات التي تم تفريغها، ووصلت الزيادة في أسعار الشحن فيما يتعلق بالتجارة البريطانية مع تنجانيقا وكينيا وزنجبار وأرض الصومال والسودان إلى نحو من 40 دولار إلى 60 دولار لكل حمولة خلال أزمة السويس [172]، وأشارت التقديرات إلى أن إغلاق قناة السويس كلف بريطانيا حوالي 600 مليون جنيه سنويًا زيادة في تكاليف الشحن للصادرات والواردات [173].

وكان نواب مجلس العموم قد أعربوا عن قلقهم البالغ تجاه تكاليف الشحن للطريق البديل حول رأس الرجاء الصالح، بسبب عدم وجود ناقلات لصيانة السفن، وذكروا أن بناء عدد أكبر من الناقلات العملاقة التي تناسب تلك الظروف سيستغرق عدة سنوات، علاوة على التكلفة المالية الباهظة، في حين أن طول المسافة ستزيد من رسوم الشحن، ومن تكلفة الإنتاج والمعيشة، ونصحوا الحكومة بالمطالبة في أزمة السويس بحق المرور عبر القناة بحرية كاملة، وهو حق منحته اتفاقية القسطنطينية منذ عام 1888 (174).

وحاولت الولايات المتحدة اتخاذ هذه المشكلة سبيلًا لإرضاء القوى الغربية عمومًا، وبريطانيا تحديدًا؛ خاصة أنها كانت خلال الأزمة تحاول التوفيق بين ولائها المحتوم لحلف الأطلنطي أي للكتلة الغربية، وحرصها على عدم استفزاز مصر والكتلة العربية عامة؛ من ثم اقترحت أن تمد الدول التي سوف تتخذ من طريق رأس الرجاء الصالح بديلًا عن قناة السويس بالقروض التي تعينها على تحمل ما تتكبده من خسائر وتكاليف باهظة جراء ذلك(175).

لكن حدثت صعوبات في إدارة موانئ اتحاد جنوب أفريقيا نتيجة ضغط السفن التي مرت حول طريق رأس الرجاء الصالح بعد تجنب قناة السويس أثناء الأزمة، ولقد عبر خبراء الملاحة في جنوب أفريقيا عن تخوفهم من عدم تحمل موانئ الاتحاد لطلبات تأمين وصيانة السفن والناقلات، بالإضافة إلى حركة المرور العادية، حيث لا توجد رافعة للسفن، كما أن أرصفة الصهاريج لم تستوعب ناقلات عملاقة علاوة على مخاطر العمق(176)، وعلى أي حال فالموانئ المزدحمة في جنوب إفريقيا، والتي حققت مكاسب مالية كبيرة أثناء إغلاق قناة السويس قد حُرمت من إيراداتها بعد إعادة فتح القناة في 29 مارس 1957، واستئناف السفن لحركة الملاحة البحرية عبر القناة (177).

الخاتمة:

أثبتت الدراسة أن مشاركة إسرائيل مع بريطانيا وفرنسا في الهجوم العسكري على مصر عام 1956 كان له دور في تعاطف سكان المستعمرات البريطانية في أفريقيا مع مصر، وذلك بسبب مشاعر الكراهية للكيان الصهيوني بين عدد كبير من سكان المستعمرات.

اتضح من خلال دراسة وثائق وزارة المستعمرات البريطانية تعاطف وتأييد جميع سكان المستعمرات من المسلمين مع موقف مصر أثناء أزمة السويس، بينما أيدت الطائفة المسيحية العربية في عدد من المستعمرات قرار بريطانيا بالتدخل العسكري في مصر، مما يوضح تأثير العامل الديني في اتخاذ المواقف السياسية.

ظهرت أهمية قناة السويس بوضوح بالنسبة لمستعمرات بريطانيا في أفريقيا أثناء أزمة السويس، فبعد إغلاق القناة توقفت الصادرات والواردات من وإلى المستعمرات، كما ارتفعت أسعار السلع الغذائية والوقود وزادت تكاليف الشحن وانخفضت احتياطات الوقود في بريطانيا.

ارتكبت بريطانيا عدة مخالفات للقانون الدولي أثناء أزمة السويس؛ أولها التدخل العسكري في مصر، في مخالفة واضحة لميثاق الأمم المتحدة، وثانيها استخدام وسائل التشويش على الإذاعة المصرية منعا لوصول تردد بثها إلى سكان مستعمراتها في أفريقيا وهذا يخالف مواثيق العمل الإعلامي الحر والشفافية.

شجع انتصار الإرادة المصرية في معركة السويس سكان المستعمرات البريطانية في أفريقيا على المطالبة بالحرية، والاستقلال عن بريطانيا، وساعد على إذكاء روح القومية العربية، والإسلامية، والوحدة الأفريقية.

نجحت بريطانيا في تقييد ردود الفعل المناهضة لها في مستعمراتها في أفريقيا أثناء أزمة السويس، واتخذت كافة التدابير للتعامل معها، وذلك بفضل استطلاعات الرأي التي قامت بها وزارة المستعمرات، والمعلومات التي وفرتها هيئة الاستخبارات قبل الحرب، والتي حددت مظاهر القلق والتوتر والتخريب المحتملة في المستعمرات.

فشلت خطط بريطانيا الدعائية في تحقيق أهدافها في الدفاع عن سياسة بريطانيا خلال أزمة السويس في مستعمراتها الأفريقية، رغم اعتمادها على هيئة الإذاعة البريطانية BBC، واستحداثها لبرامج إذاعية جديدة موجهة لأفريقيا مثل صوت بريطانيا، في حين نجحت إذاعة القاهرة تأجيج مشاعر الكراهية ضد بريطانيا في أفريقيا، وجذب التعاطف مع مواقف مصر خلال أزمة السويس.

ولم يحسن السوفييت استغلال أزمة السويس والعداء لبريطانيا في نشر الأفكار الشيوعية – وذلك لانشغالهم بأزمة المجر– في المستعمرات البريطانية في أفريقيا، على الرغم من تشجيع السوفييت لشعوب أفريقيا على الوحدة، والتحرر من العبودية الاقتصادية، إلا أن التدابير البريطانية، وتعقب العناصر الشيوعية حالت دون نجاح السوفييت في تحقيق أهدافهم.

برهنت الدراسة على فشل المقترحات والحلول التي طرحتها بريطانيا والغرب لوجود بديل بحري لقناة السويس أثناء فترة إغلاقها وقت الأزمة؛ حيث لم تستطع موانئ جنوب أفريقيا استيعاب الناقلات العملاقة، وتعطلت حركة الملاحة العالمية، وتكدست السفن، علاوة على ارتفاع تكلفة الشحن نتيجة طول طريق كيب تاون.

نجحت حكومة ماكميلان عقب الانسحاب من السويس في تدارك صدمة الفشل العسكري والسياسي التي أصابت المجتمع البريطاني، وأدركت بعد دراسة وضع الإمبراطورية البريطانية صعوبة المحافظة على مستعمراتها، وأن القوة العسكرية لم تعد تكفِ للبقاء كقوي عظمي، ومن ثم بدأت في وضع خطط جديدة للتخلص من الإمبراطورية.

الهوامش والحواشي

(1) **CO**,**1035**/**24**, Memorandum, No. 71, The Suez Canal, the history of the Canal, London, September,1956. p.1.

(2) مصطفى الحفناوي، **قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة، حرية الملاحة في القناة**، ج3 (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1956) ص 250-251.

(3) للمزيد من التفاصيل حول المستعمرات البريطانية في أفريقيا، انظر: شوقي الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، (الرياض: دار الزهراء 2002)، ص 300- 332.

(4) **CO**,**1035**/**24**, Memorandum, No. 71, The Suez Canal, The history of the Canal, London, September,1956. p.2.

(5) **HC**, **Deb**, Suez Canal, 02 August 1956 Vol. 557 Cc1645-75, Pp.1602, 1603; **FO 492**/**10**: Conversation between the secretary of state and the Israeli ambassador on September 28, 1956, From Mr. Selwyn Lloyd, To Mr. Westlake (Tel Aviv), Foreign Office, October 4, 1956, p.61.

(6) Lennox-Boyd, Alan, M. P. "The Suez question and the colonies." **The Listener**, Vol. 56, No. 1435, 27 Sept. 1956, P.468.

(7) **Ibid**.

(8) Thomas C. Bird, "British East of Suez policy: A Victim of economic necessity", **U**.**S**. **Naval War College Review**, Vol. 22, No. 8 (April 1970), P.56.

(9) **FO 492**/**11**: French relations with Israel, From Sir John Nicholls to Mr. Selwyn Lloyd, Tel Aviv, February4, 1957, P.2.

(10) محمد السعيد إدريس، "أزمة السويس وتطورات النظام الإقليمي في الشرق الأوسط "في: عاصم الدسوقي (محرر) **العدوان الثلاثي على مصر، 29 أكتوبر – 23 ديسمبر 1956**، أعمال ندوة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية،4-6 نوفمبر 2006 (**خمسون عاما على العدوان الإسرائيلي الفرنسي الإنجليزي**) مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الأدب، جامعة القاهرة، 2008، ص 254.

(11) رأفت غنيمي الشيخ، محمد رفعت عبد العزيز، ناجى هدهود، **تاريخ أسيا الحديث والمعاصر** (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية، 2004) ص 27؛ محمد السعيد إدريس، **مرجع سابق**، ص 254

(12) لطيفة محمد سالم، **أزمة السويس 1954 – 1957، جذور– أحداث– نتائج** (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1996)، ص 140؛ محمد السعيد إدريس، **مرجع سابق**، ص 255.

(13) **CO**,**1035**/**24**, Joint Intelligence Committee J.I.C. (56)80, Egyptian Nationalist Ion of the Suez Canal company, 3 August,1956.

(14) **CO**,**1035**/**24**, Memorandum, No. 71, The Suez Canal, The history of the Canal, London, September,1956. p.4.

(15) **HC Deb**, Suez Canal, 02 August 1956 Vol 557 Cc1645-75, Pp.1612-1613.

(16) **HC Deb**, Suez Canal, 13 September 1956 Vol 558 Ccl61-316, P.291.

(17) Lippmann Walter, "Military force won't work, but West can break Egyptian influence by avoiding Suez Canal", **Daily Boston Globe**; Aug 10, 1956, P. 18.

(18) Derek Brown, 1956: "Suez and the end of Empire", **The Guardian**, 14 Mar 2001, p.28.

(19) لطيفة محمد سالم، مرجع سابق، ص 243.

(20) Dominic Sandbrook, "1956: The year that changed the world", **The Guardian** 22 Oct 2006. https://www.theguardian.com/world/2006/oct/22/egypt.featuresreview.

(21) Abdelrahman Yousri Ahmed Mohammed, **The Suez Canal**, **and the trends of British trade to and from the Middie and the Far East in the period 1854 – 1966**. (**Ph**.**D**. University of St. Andrews, 1968) P.326

(22) **Foreign Relations of the United States** (**FRUS**), 1955–1957, Suez crisis: Memorandum from the Chairman of the Joint chiefs of staff (Radford) To the secretary of defense (Wilson), Sep 19, 1956, Volume XVI, United States Government Printing Office, Washington, 1990, PP. 523- 528.

(23) لطيفة محمد سالم، مرجع سابق، ص 255-257.

(24) Derek Brown, **Op**. **Cit**, p.28.

(25) Alan Doig, "Wars of choice or crime? The national interest, State crime and official overseas British, Military Interventions since 1945, **State Crime Journal**, Vol. 3 (2014), P.32.

(26) **CO**,**1035**/**24**, J.-I. C. (56)80, Draft Report by The Joint Intelligence Committee, 31 St July,1956.

(27) **CO**,**1035**/**24**, Joint Intelligence Committee (J. I. C.) Situation in the Middle East, (5 6) 79'Th Meeting.13/9/1956.

(28) **Hc Deb**, Suez Canal, 30 July 1956 Vol 557, P.918.

(29) Frank Kelley, "British order Naval moves in Suez Crisis: 4 Troopships sent around Africa", **New York Tribune**, Aug 1, 1956, P. 1.

(30) Dawi Awaad Alsalami, **British Preparations for The Suez War – 1956** (**Ph**.**D**. University of Exeter, Faculty of Arts, 1988), P.189.

(31) **Hc Deb**, Suez Canal, 13 September 1956 Vol. 558 Ccl61-316, P. 241-242

(32) **Idem**.

(33) **CO**,**1035**/**24** From Ministry of Defense, London to: G.H.Q. Middle East Land Forces (Main), 17 September 1956.

(34) **CO**, **1035**/**21**, Intelligence Summary, Egypt and The British Colonial Territories, August 1956, P.16.

(35) **CO**, **1035**/**65**, Colonial Intelligence, Summary No. 10, Africa, Central, East and West, 30 September,1956, P.6.

(36) **CO 1035**/**20**, From Somaliland Protectorate (Sir T. Pike) To the Secretary of State for The Colonies 17th August,1956.

(37) **CO**, **1035**/**24**, From Zanzibar (Acting British Resident) To the Secretary of State for The Colonies, Suez Situation, Telegram No.130, 19th August,1956.

(38) **Idem**.

(39) **CO**, **1035**/**65**, Colonial Intelligence, Summary No. 10, Africa, Central, East and West, 30 September,1956, P.11.

(40) **CO**, **1035**/**21**, Intelligence Summary, No.9/56, September 1956.

(41) **CO**, **1035**/**21**, Intelligence Summary, Arab and African Reactions to Possible Future Developments in The Suez Dispute, August,1956.

(42) **CO**, **1035**/**65**, Colonial Intelligence, Summary No. 10, Africa, Central, East and West, 30 September,1956, P.10.

(43) **Idem**.

(44) **CO 1035**/**20**, The Governor, Northern Region of Nigeria to The Secretary of State Suez Canal Situation. 22nd August 1956

(45) **CO 1035**/**21**, Extract from Secret Intelligence Notes, Northern Region, Suez Canal Crisis, September 1956.

(46) **CO 1035**/**65**, Colonial Intelligence, Summary No. 10, Africa, Central, East and West, 30 September,1956, P.13; Co.1035/24, Draft of A Note for The Secretary of State, Effects in Colonial Territories of Developments in The Suez Canal Situation, 7th September,1956.

(47) **CO 1035**/**21**, Intelligence Summary, Egypt and The British Colonial Territories, April 1956, P.13.

(48) **CO**.**1035**/**24**, From Middle East Land Forces (Main) To: Ministry of Defense, London, 14th September,1956, P.65.

(49) **CO 1035**/**65**, Colonial Intelligence, Summary No. 10, Africa, Central, East and West, 30 September,1956, PP.11, 14.

(50) بدوي رياض عبدالسميع، **العلاقات بين جمهورية جنوب أفريقيا وإسرائيل(1948–1976)**، (**رسالة دكتوراة**، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، 2015)، ص281.

(51) "S. Africa Divided Over Suez: Isolationist Trend of Nationalists", **The Manchester Guardian**, Aug 13, 1956, P.5.

(52) **CO**, **1035**/**20**, Extract from Somaliland Protectorate Intelligence Summary, No. 88, 1st - 31 August,1956.

(53) **CO**, **1035**/**22**/**63**/**02**, The Activities of Cairo Radio and their Impact on Territories Towards which they are directed, Report by the Joint Intelligence Committee,23rd July 1956.P5; **CO**, **1035**/**21**, From Somaliland Protectorate (Sir T. Pike) to The Secretary of State for The Colonies, Press Releases and Guidance Telegrams on the Subject of the Middle East. 18th November 1956.

(54) **CO**, **1035**/**21**, Extract from Intelligence Summary, No.10/56, October 1956.

(55) **CO**, **1035**/**65**, Colonial Intelligence, Summary No. 10, Africa, Central, East, and West, 30 September 1956, P.6; **CO**, **1035**/**21**, Extract from Intelligence Summary, No.2/57, February 1957; Slade-Baker, "Danger in The Horn of Africa." **Sunday Times**, 23 Feb. 1958, P. 14.

(56) **CO**, **1035**/**139**/ **105**/**04**, Survey of Subversive Activities in The Colonies, 1957, 22 January 1958; **CO 1035**/**21**, Extract from Intelligence Summary, No.1/57, January 1957.

(57) **CO**, **1035**/**22**/ **63**/**02**, The activities of Cairo Radio and Their Impact on Territories towards which they are directed, report by The Joint Intelligence Committee,23rd July 1956, P.3-5.

(58) **CO**, **1035**/**139**/ **105**/**04**, Survey of Subversive Activities in The Colonies, 1957, 22 January 1958.P. 9-10; James R. Brennan "Poison and Dope: Radio and The Art of Political Invective in

East Africa, 1940-1965" **African Studies Center Seminar**, University of Leiden, University of London 2008), P.15.

(59) James R. Brennan, **Op**. **Cit**., PP.23, 26.

(60) **CO**, **1035**/**22**/ **63**/**02**, The Activities of Cairo Radio and Their Impact on Territories Towards Which They are Directed, Report by The Joint Intelligence Committee,23rd July 1956; James R. Brennan **Op**. **Cit**., PP.19, 23.

(61) James R. Brennan, **Op**. **Cit**., P.17

(62) **CO**, **1035**/**21**, Intelligence Summary, Egypt and The British Colonial Territories, August 1956, P.16; **CO**, **1035**/**24**, Draft of A Note for The Secretary of State, Effects in Colonial Territories of developments in The Suez Canal Situation, 7th September 1956; **CO**, **1035**/**21**, Extract from Intelligence Summary, No.10/56, October 1956.

(63) **CO**, **1035**/**22**/ **63**/**02**, The Activities of Cairo Radio and their Impact on Territories towards which they are directed, Report by The Joint Intelligence Committee,23rd July,1956, P.3; **CO**, **1035**/**139**/ **105**/**04**, Survey of Subversive Activities in The Colonies, 1957,22 January 1958, P.10.

(64) **CO**, **1035**/**22**/ **63**/**02**, From the Governor-General, Nigeria to Secretary of State for The Colonies, Egyptian and Broadcasts to Nigeria the Threat to Security, 25 August,1956.

(65) James R. Brennan **Op**. **Cit**., PP.13, 14.

(66) Simon M W Collier, **Countering Communist and Nasserite Propaganda**: **The Foreign Office Information Research Department in The Middle East and Africa**, **1954–1963** (**Ph**.**D**. University of Hertfordshire, 2013) P.75; James R. Brennan, **Op**. **Cit**., P.18.

(67) Simon M W Collier, **Op**. **Cit**., PP.38, 72; James R. Brennan, **Op**. **Cit**., P.28.

(68) Simon M W Collier, **Op**. **Cit**., P.102.

(69) **HC Deb**, Suez Canal, 02 August 1956 Vol 557 Cc1645-75, P.1652; **HC Deb**, Egyptian Propaganda, 31 October 1956 Vol 558, P.1414; Chalmers M. Roberts, "Britain and The Continent: Suez Crisis May Lead to Unity". **The Washington Post and Times Herald**, Sep 29, 1956, P. 21.

(70) James R. Brennan, **Op**. **Cit**., PP.29,30.

(71) Alban Webb, London calling: **BBC external services**, **Whitehall**, **and the Cold War**, **1944–57**(**Ph**.**D**. Queen Mary College, University of London), P.246.

(72) **CO**,**1035**/**24**, From Aden (Sir W.Luce) To The Secretary of State For The Colonies, Telegram, No. 572.7th September, 1956; **CO**, **1035**/**21**, Extract From Intelligence Summary, No.11/56, November 1956.

(73) Alban Webb, **Op**. **Cit**., PP.238- 239.

(74) **Ibid**, P.249; Simon M W Collier, **Op**. **Cit**., P.87.

(75) Simon M W Collier, **Op**. **Cit**., P.123.

(76) Don Cook, "Egypt gets warning by British, Cairo propaganda against London scored in Note by Foreign Office", **The Washington Post and Times Herald** (1954-1959); Mar 26, 1956. P.1

(77) **CO**, **1035**/**25**, **J**.**I**.**C**. (**56**)**97**, Report by The Joint Intelligence Committee, the probable actions of Nasser in certain circumstances, 11th October,1956.

(78) William Kunz, **The lion's redemption**: **decolonization**, **and the Evolution of British Foreign Policy in the decade**

following the Suez Crisis (**Master**: University of North Carolina, 2019), P.50.

(79) Simon M W Collier, **Op**. **Cit**., PP. 169, 169.

(80) **CO**, **1035**/**24**, From Zanzibar (Acting British Resident) To the Secretary of State for The Colonies, Suez Situation. Telegram No.130, 19th August,1956.

(81) **CO 1035**/**65**, Colonial Intelligence, Summary No. 10, Africa, Central, East and West, 31 October,1956, P.5.

(82) "British Said to Fear Egyptian Propaganda", **Afro–American** Aug 11, 1956, P. 19; "British Fear Propaganda from Egypt", **Atlanta Daily World** Jul 31, 1956; P. 4

(83) James R. Brennan, **Op**. **Cit**., P.12.

(84) **Ibid**, P.23.

(85) Simon M W Collier, **Op**. **Cit**., PP.125, 128.

(86) **CO 1035**/**65**, Colonial Intelligence, Summary No. 10, Africa, Central, East and West, 30 September 1956, P.8; **CO**, **1035**/**66**, Colonial Intelligence, Summary No. 11, Africa, Central, East and West, 30th November 1956, P.25.

(87) **CO**,**1035**/**26**, Measures For Countering Egyptian Influence in the Colonies, from The Secretary of State for The Colonies to Somali Land Protectorate (Sir T.Pike) Passports for students in Egypt, 27th September, 1956; **CO**,**1035**/**66**, Colonial Intelligence, Summary No. 11, Africa, Central, East and West, 30th November 1956.P.4.

(88) **CO 1035**/**65**, Colonial Intelligence, Summary No. 10, Africa, Central, East, and West, 31 October 1956, P.7.

(89) **CO**, **1035**/**65**, Colonial Intelligence, Summary No. 10, Africa, Central, East and West, 30 September 1956, P.11; **CO**, **1035**/**26**,

From: British Resident, Zanzibar to Secretary of State for The Colonies, Passports for Study in Egypt .25 July 1956.

(90) **CO**, **1035**/**24**, Report No.74. Effects in Colonial Territories of developments in The Suez Canal Situation, September 1956; **CO**, **1035**/**21**, C.J.J.T. Barton to Colonial Office, December 3, 1956.

(91) **CO**, **1035**/**21**, Extract from Intelligence Summary, No.10/56, October 1956; **CO**, **1035**/**66**, Colonial Intelligence, Summary No. 11, Africa, Central, East, and West, 30th November 1956, P.6.

(92) **CO**, **1035**/**65**, Colonial Intelligence, Summary No. 10, Africa, Central, East and West, 30 September,1956, P.10.

(93) **Hl Deb**, The Suez Canal 13 September 1956 Vol 199, P.804; **HC Deb** 12 September 1956 Vol 558 Cc2, P.52.

(94) Dawi Awaad Alsalami, **Op**. **Cit**., P.219.

(95) **CO**,.**1035**/**24**, From Federation of Nigeria to The Secretary of State for The Colonies, 24 August,1956; **CO 1035**/**65**, Colonial Intelligence, Summary No. 10, Africa, Central, East and West, 31 October 1956, P.9.

(96) **CO**, **1035**/**65**, Colonial Intelligence, Summary No. 10, Africa, Central, East and West, 30 September 1956, pp.9-13; "British Said to Fear Egyptian Propaganda", **Afro-American** Aug 11, 1956, P. 19; "British Fear Propaganda from Egypt", **Atlanta Daily World** Jul 31, 1956; P. 4.

(97) Paul-Henri Spaak, **Why NATO? 1949 – 1959**, (Penguin Books, 1959), P.27.

(98) **CO**, **1035**/**139**/ **105**/**04**, Survey of subversive activities in the Colonies, 1957, 22 January 1958, P.8; Slade-Baker, **Op**. **Cit**., P. 14.

(99) **CO**, **1035**/**65**, Colonial Intelligence Summary, From Governor Dar Es Salaam To. Secretary oF State for The Colonies, London, 24 November 1956.

(100) **CO**, **1035**/**66**, Colonial Intelligence, Summary No. 11, Africa, Central, East and West, 30th November, 1956, P.9; **CO**, **1035**/**66**, Colonial Intelligence, Summary, No. 12, Africa, Central, East And West, 31st December, 1956, P.5.

(101) **CO**, **1035**/**21**, Reaction in Certain Colonial Territories to Anglo-French Action; Simon M W Collier, **Op**. **Cit**., P.117,178.

(102) **CO**, **1035**/**66**, Colonial Intelligence, Summary No. 11, Africa, Central, East and West, 30th November,1956, P.7; Simon M W Collier, **Op**. **Cit**, P.119.

(103) **CO 1035**/**21**, From the Secretary of State for The Colonies to Kenya, Uganda, Nigeria, Somaliland. Middle East, 20th November,1956.

(104) **CO**, **1035–25 J**.**I**.**C**. (**56**)**97**, Report by The Joint Intelligence Committee, The Probable Actions of Nasser in Certain Circumstances, 11th October,1956; **CO**, **1035**/**24**, Report No.74. Effects in Colonial Territories of developments in The Suez Canal Situation. September 1956.

(105) Paul-Henri Spaak, **Op**. **Cit**., P.28.

(106) Simon M W Collier **Op**. **Cit**., PP.38, 102, 128.

(107) Paul-Henri Spaak, **Op**. **Cit**., PP.31, 32, 36.

(108) **CO**,**1035**/**24**, Jic (Me) (56) – 39, British Defense Co-Ordination Committee Joint Intelligence Committee Middle East, 17 Th August 1956.

(109) **CO**, **1035**/**24**, Ministry of Defense, 25th August,1956; **CO**, **1035**/**24**, Report No.74. Effects in Colonial Territories of Developments in the Suez Canal Situation, September 1956.

(110) **CO**, **1035**/**24**, From Kenya (Sir E. Baring) To British Resident Zanzibar No. 317 Telegram No. 750, Suez Canal Situation. 18th August 1956.

(111) **CO**,.**1035**/**24**, From The Secretary of State for The Colonies To Northern Region, Nigeria (Sir B. Sharwood-Smith) 20th August, 1956.; **CO**, **1035**/**24**, From Northern Region Nigeria (Sir B .Sharwood Smith) To The Secretary Of State For The Colonies, 22nd August 1956.

(112) **Co**.**1035**/**24**, Ministry Of Defense, 25th August,1956, P. 4-5; Co.1035/24, Jic (56) –93, Report By The Joint Intelligence Committee , 21st August,1956.

(113) **نشرة وزارة الخارجية المصرية**: النشرة الأسبوعية، دوريات غير منشورة صادرة عن وزارة الخارجية المصرية، العدد الخامس عشر، بتاريخ 27 ديسمبر 1956.

(114) **HC Deb**, Suez Canal, 02 August 1956 Vol 557 Cc1645-75, P. 1646; **HC Deb** Egypt and Israel, 1November 1956 Vol 558, P. 1638.

(115) **HC Deb** 12 September 1956 Vol 558 Cc2, PP.21- 22.

(116) **FO 492**/**10**: Chinese reactions to Middle East situation, From Mr. O'Neill, To Mr. Selwyn Lloyd, Foreign Office, November 9, 1956, p.77.

(117) **FO 492**/**11**: Conversation between the secretary of state and the Israeli ambassador on July 15, 1957, Foreign Office, July 17, 1957, P.21.

(118) **وثائق وزارة الخارجية المصرية**: محفظة رقم 315، ملف 2/10/55، وثيقة بعنوان: موقف الأمم المتحدة من العدوان، بتاريخ 31 ديسمبر 1956.

(119) **CO**, **1035**/**20**, From the Secretary of State for The Colonies to all Colonies, Summary of Prime Minister's Statement in Parliament Yesterday for Guidance and Immediate Publicity Use, 2 November 1956.

(120) **Idem; FO 492**/**11**: French relations with Israel, Loc.Cit, P.2.

(121) **CO**, **1035**/**21**, From the Secretary of State for The Colonies to Kenya, Uganda, Nigeria, Somaliland, ets. Middle East, 16 Th November 1956.

(122) **CO**, **1035**/**21**, From Somaliland Protectorate (Sir T. Pike) to the Secretary of State for The Colonies, 18th November,1956; **CO**, **1035**/**21**, Reaction in Certain Colonial Territories to Anglo-French Action, Suez, November,1956.

(123) **CO**, **1035**/**139**/ **105**/**04**, Survey of subversive Activities in The Colonies, 1957, 22 January 1958, PP.7- 8.

(124) **CO**, **1035**/**66**, Colonial Intelligence, Summary No. 11, Africa, Central, East and West, 30th November 1956, PP.4, 25.

(125) **CO**, **1035**/**21**, Reaction in Certain Colonial Territories to Anglo-French Action, Suez, November,1956.

(126) **CO**, **1035**/**21**, Extract from Intelligence Summary, No.11/56, November 1956.

(127) **CO**, **1035**/**20**, From Zanzibar (Acting British Resident to The Secretary of State for The Colonies, Confidential Telegram No. 194 8th November,1956.

(128) **CO**, **1035**/**21**, Reaction in Certain Colonial Territories to Anglo-French Action, Suez, November,1956.

(129) **CO**, **1035**/**20**, From Kenya (Governor's Deputy) to the Secretary of State for The Colonies, 12th November 1956.

(130) **CO**, **1035**/**65**, Colonial Intelligence, Summary No. 10, Africa, Central, East and West, 31 October,1956, P.4.

(131) **CO**, **1035**/**21**, From the Officer Administering the Government of Kenya to Secretary of State for The Colonies, 6th December,1956, P.256.

(132) **CO**, **1035**/**20**, From Uganda (Sir A. Cohen) To the Secretary of State for The Colonies, Suez crisis: Effect on supplies, 13th November,1956; **CO**, **1035**/**66**, Colonial Intelligence, Summary No. 12, Africa, Central, East and West, 31st December,1956.

(133) **CO**, **1035**/**65**, From the Governor, Northern Region of Nigeria To. Secretary of State for The Colonies, London, 5 November 1956; **CO**, **1035**/**20**, From the Governor, Northern Region of Nigeria to The Secretary of State for The Colonies, 12th November,1956.

(134) **CO**, **1035**/**66**, Colonial Intelligence, Summary No. 11, Africa, Central, East and West, 30th November,1956, P.10.

(135) **CO**, **1035**/**20**, From Northern Rhodesia (Acting Governor) To the Secretary of State for The Colonies, Middle East Situation, 4 November,1956.

(136) **CO**, **1035**/**20**, From the Governor-General, Nigeria to The Secretary of State, Middle East Situation, 9 November 1956.

(137) **CO**, **1035**/**21**, From the Acting Governor, Northern Region of Nigeria to The Secretary of State for The Colonies. Reactions To Middle East Situation. 23 November,1956.

(138) **CO**, **1035**/**21**, From the Secretary of State for The Colonies to Commonwealth Relations Office Telegram (2) Of 19th November. 1956.

(139) **CO**, **879**/**165**, Nigeria, Constitutional and Political, Correspondence 1955-1958, Sir James Robertson to Sir Bryan Sharwood-Smith, 17december, 1956.P.101.

(140) **CO**, **1035**/**66**, Colonial Intelligence, Summary No. 11, Africa, Central, East and West, 30th November,1956, PP.8- 9.

(141) **CO**, **1035**/**65**, Colonial Intelligence, Summary No. 10, Africa, Central, East and West, 31 October,1956, P.3.

(142) "S. Africa with U. K. On Suez." **Financial Times**, 29 Nov. 1956, P. 12.

(143) بدوي رياض عبد السميع، **مرجع سابق**، ص 289- 290.

(144) **CO**, **1035**/**20**, From the Secretary of State for The Colonies to All Colonies Etc. (Except Federation of Malaya Singapore Hong Kong North Borneo Sarawak) 9th November,1956.

(145) كان اتحاد روديسيا ونياسالاند، المعروف أيضًا باسم اتحاد إفريقيا الوسطى، وحدة سياسية تم إنشاؤها في عام 1953 وانتهت في 31 ديسمبر 1963، وضم مستعمرة روديسيا الجنوبية، وهي دولة زيمبابوي حاليا، وأراضي روديسيا الشمالية، وهي دولة زامبيا حاليا، ونياسالاند، وهي دولة ملاوي حاليا، وكان الهدف من إنشاء الاتحاد هو خلق مجتمع متعدد الأعراق ومجتمع اقتصادي يفيد كلا من الأوروبيين والأفارقة. انظر: William Kunz, **Op**. **Cit**., P.51.

(146) John Hughes, "British Africa Stirs Restively: Discussions Frozen", **Christian Science Monitor**, Nov 27, 1956, P.8.

(147) **CO**, **1035**/**66**, Colonial Intelligence, Summary, No. 12, Africa, Central, East and West, 31st December,1956, P. 5.

(148) **Hl Deb**, Egypt 11 December 1956 Vol 200, P.882.

(149) Hanson W. Baldwin, "Cape Route's 'Guardian' an analysis of South Africa's increased importance because of the Suez Crisis", **New York Times**, Sep 18, 1956; P. 8.

(150) Jeffrey Pickering, **The Politics of retrenchment**: **twilight in Britain's Global Role**, **1945–1968**(**Ph**.**D**. Indiana University, 1995), PP. 164, 170.

(151) Jeffrey Pickering, **Op**. **Cit**., PP. 171, 198.

(152) John M. Finlayson, **The Cabinet Committee system and the Development ff British Colonial Policy**, **1951–1964** (**Ph**.**D**. The University of Leeds, School of History, 2002), PP. 64, 176

(153) **HC**, **Deb**, Suez Canal 02 August 1956 Vol 557 Cc1645-75, P. 1645.

(154) Michael White, "How Suez Debacle proved the tipping point in final retreat from Empire". **The Guardian**, 12 Jul 2006.

(155) Dominic Sandbrook, **Op**. **Cit**.

(156) Derek Brown, **Op**. **Cit**, p.28.

(157) William Kunz, **Op**. **Cit**., Pp. 1-3.

(158) **CO**, **1035**/**20**, Intelligence and Security Dept. 1954-1956, From the Secretary of State For The Colonies to All Colonies etc, 14th November, 1956.

(159) **Conseil De L'atlantique Nord**, North Atlantic Council, Seventieth Meeting of The Council Paris, 11th December. 1956, P.16.

(160) **Foreign Relations of the United States** (**FRUS**), 1955–1957, Suez Crisis, July 26–December 31, 1956, Vol. XVI, United States Government Printing Office, Washington, 1990, P.5.

(161) "Nasser Gaining Strength in Africa and Mideast, International Opposition Aroused by Suez Canal Seizure Gradually Subsides", **Los Angeles Times**, Jul 26, 1957, P. 17.

(162) **CO**, **1035**/**21**, Extract from Intelligence Summary, No.12/56, December 1956.

(163) **CO**, **1035**/**66**, Colonial Intelligence, Summary No. 12, Africa, Central, East and West, 31st December 1956, P.4 No. 10, 31 October,1956, P.7.

(164) **Hl Deb**, Egypt 11 December 1956 Vol 200, P.979; **HC Deb**, Commonwealth Development 30 November 1956 Vol 561, P.831.

(165) **The Economist Intelligence Unit**, Three Monthly Economic Review of United Kingdom, No. 16. London November1956, P.5.

(166) **CO**, **1035**/**21**, From the Secretary of State for The Colonies to All Colonies etc, Suez Crisis, 20th November,1956.

(167) 'Oil For Europe, Tankers Bound for Europe Wait in Durban Harbor, South Africa, **The Sphere**, Dec 22, 1956, P. 503.

(168) Robert S. Burns, "South Africa Pipeline Is Proposed It Would By-Pass Suez Bottleneck", **New York Herald Tribune**, Feb 3, 1957, P. A10.

(169) "New Oil Production in West Africa", **The Sun**, Oct 20, 1956, P. 10.

(170) **CO**, **1035**/**65**, Colonial Intelligence, Summary No. 10, Africa, Central, East and West, 30 September,1956, P.10; **CO**, **1035**/**66**, Colonial Intelligence, Summary No. 12, Africa, Central, East and West, 31st December,1956, P.3.

(171) **CO**, **1035**/**20**, From the Secretary of State for The Colonies to All Colonies Etc, Except Northern Rhodesia and Nyasaland Suez Crisis: Effect on Supplies, 8th November,1956.

(172) Abdelrahman Yousri, **Op**. **Cit**., PP. 324, 377

(173) Thomas C. Bird, **Op**. **Cit**., P.56; **The Economist Intelligence Unit**, Three Monthly Economic Review of United Kingdom, No. 17. London February 1957, P. 5.

(174) **Hc Deb**, 12 September 1956 Vol 558 Cc2, P.3

(175) **وزارة الخارجية المصرية، الكود الأرشيفي 050606– 0078**: النشرة الأسبوعية تأميم قناة السويس في مجلس الأمن، نشرة غير منشورة تصدر عن وزارة الخارجية المصرية، العدد التاسع، 29 سبتمبر 1956، ص1، 2.

(176) George Clay, "Can't Cope with Suez Traffic: South Africa Fears Shipping Jam is Your Car Cheating on Gas?", **The Globe and Mail**, Sep 21, 1956, P. 8.

(177) "Busy Harbours of South Africa Effect of Suez Crisis", **The Times**, April 3, 1957, P.8.

ثبت المصادر والمراجع

أولًا– الوثائق غير المنشورة:

1–وثائق وزارة الخارجية المصرية:

- **وزارة الخارجية المصرية، الكود الأرشيفي 050606– 0078**: النشرة الأسبوعية تأميم قناة السويس في مجلس الأمن، نشرة غير منشورة تصدر عن وزارة الخارجية المصرية، العدد التاسع، 29 سبتمبر 1956.

- **وثائق وزارة الخارجية المصرية**: محفظة رقم 315، ملف 2/10/55، وثيقة بعنوان: موقف الأمم المتحدة من العدوان، بتاريخ 31 ديسمبر 1956.

- **نشرة وزارة الخارجية المصرية**: النشرة الأسبوعية، دوريات غير منشورة صادرة عن وزارة الخارجية المصرية، العدد الخامس عشر، بتاريخ 27 ديسمبر 1956.

2- وثائق وزارة المستعمرات البريطانية ("Colonial Office "CO):

- **CO 879/165**, Nigeria, Constitutional and Political, Correspondence 1955-1958, Sir James Robertson to Sir Bryan Sharwood-Smith, 17 December,1956.
- **CO 1035/20**, From Somaliland Protectorate (Sir T. Pike) To the Secretary of State for the Colonies 17 August,1956.
- **CO 1035/20**, The Governor, Northern Region of Nigeria to the Secretary of State Suez Canal Situation. 22 August 1956.
- **CO 1035/20**, Extract from Somaliland Protectorate Intelligence Summary, No. 88, 1st - 31 August, - 1956.
- **CO 1035/20**, From the Secretary of State for The Colonies to All Colonies, Summary of Prime Minister's Statement in Parliament Yesterday for Guidance and Immediate Publicity Use, 2 November 1956.
- **CO 1035/20**, From the Secretary of State for the Colonies to All Colonies 2 November,1956.

- **CO 1035/20**, From Northern Rhodesia (Acting Governor) To the Secretary of State for the Colonies, Middle East Situation. 4 November,1956.
- **CO 1035/20**, From the Secretary of State for the Colonies to All Colonies Etc, Except Northern Rhodesia and Nyasaland Suez Crisis: Effect on Supplies, 8 November,1956.
- **CO 1035/20**, From Zanzibar (Acting British Resident to the Secretary of State for the Colonies, Confidential Telegram No. 194 8 November,1956.
- **CO**, **1035/20**, From the Governor-General, Nigeria to the Secretary of State, Middle East Situation, 9 November 1956.
- **CO 1035/20**, From the Secretary of State for the Colonies to All Colonies Etc. (Except Federation of Malaya Singapore Hong Kong North Borneo Sarawak) 9 November,1956.
- **CO 1035/20**, From Kenya (Governor's Deputy) to the Secretary of State for the Colonies, 12 November 1956.

- **CO 1035/20**, From the Governor, Northern Region of Nigeria to the Secretary of State for the Colonies, 12 November,1956.
- **CO 1035/20**, From Uganda (Sir A. Cohen) To the Secretary of State for The Colonies, Suez crisis: Effect on supplies, 13 November,1956.
- **CO 1035/20**, Intelligence and Security Dept. 1954-1956, From the Secretary of State For The Colonies to All Colonies etc, 14 November, 1956.
- **CO 1035/21**, Extract from Intelligence Summary, No.2/57, February 1957.
- **CO 1035/21**, Intelligence Summary, Egypt and the British Colonial Territories, April 1956.
- **CO 1035/21**, Intelligence Summary, Arab and African Reactions to Possible Future Developments in the Suez Dispute, August,1956.
- **CO 1035/21**, Intelligence Summary, Egypt and the British Colonial Territories, August 1956.
- **CO 1035/21**, Extract from Secret Intelligence Notes, Northern Region, Suez Canal Crisis, September 1956.

- **CO 1035/21**, Intelligence Summary, No.9/56, September 1956.
- **CO 1035/21**, Extract from Intelligence Summary, No.10/56, October 1956.
- **CO 1035/21**, Extract from Intelligence Summary, No.11/56, November 1956.
- **CO 1035/21**, Reaction in Certain Colonial Territories to Anglo-French Action, Suez, November,1956.
- **CO 1035/21**, Reaction in Certain Colonial Territories to Anglo-French Action, Suez, November,1956.
- **CO 1035/21**, From the Secretary of State for The Colonies to Kenya, Uganda, Nigeria, Somaliland, ets. Middle East, 16 November 1956.
- **CO 1035/21**, From Somaliland Protectorate (Sir T. Pike) to the Secretary of State for the Colonies, 18 November,1956.
- **CO 1035/21**, From Somaliland Protectorate (Sir T. Pike) to the Secretary of State for the Colonies, Press Releases and Guidance Telegrams on the Subject of the Middle East. 18 November 1956.

- **CO 1035/21**, From the Secretary of State for the Colonies to Commonwealth Relations Office Telegram (2) Of 19 November. 1956.
- **CO 1035/21**, From the Secretary of State for the Colonies to Kenya, Uganda, Nigeria, Somaliland. Middle East, 20 November,1956.
- **CO 1035/21**, From the Secretary of State for The Colonies to All Colonies etc, Suez Crisis, 20 November,1956.
- **CO 1035/21**, From the Acting Governor, Northern Region of Nigeria to the Secretary of State for the Colonies. Reactions to Middle East Situation. 23 November,1956.
- **CO 1035/21**, Extract from Intelligence Summary, No.12/56, December 1956.
- **CO 1035/21**, C.J.J.T. Barton to Colonial Office, December 3, 1956.
- **CO 1035/21**, From the Officer Administering the Government of Kenya to Secretary of State for the Colonies, 6 December,1956.
- **CO 1035/21**, Extract from Intelligence Summary, No.1/57, January 1957.

- **CO 1035/22/ 63/02**, The activities of Cairo Radio and Their Impact on Territories towards which they are directed, report by The Joint Intelligence Committee, 23 July 1956.

- **CO 1035/22/ 63/02**, From the Governor-General, Nigeria to Secretary of State for the Colonies, Egyptian and Broadcasts to Nigeria the Threat to Security, 25 August,1956.

- **CO 1035/24**, J. I. C. (56)80, Draft Report by the Joint Intelligence Committee, 31 July,1956.

- **CO 1035/24**, Joint Intelligence Committee J.I.C. (56)80, Egyptian Nationalist Ion of the Suez Canal Company, 3 August,1956.

- **CO 1035/24**, J.I.C (Me) (56) – 39, British Defense Co-Ordination Committee Joint Intelligence Committee Middle East, 17 August 1956.

- **CO 1035/24**, From Kenya (Sir E. Baring) To British Resident Zanzibar No. 317 Telegram No. 750, Suez Canal Situation. 18 August 1956.

- **CO 1035/24**, From Zanzibar (Acting British Resident) To the Secretary of State for the Colonies, Suez Situation, Telegram No.130, 19 August,1956.

- **CO 1035/24**, From the Secretary of State for the Colonies to Northern Region, Nigeria (Sir B. Sharwood-Smith) 20 August,1956.
- **CO 1035/24**, Jic (56) –93, Report by the Joint Intelligence Committee, 21 August,1956.
- **CO 1035/24**, From Northern Region Nigeria (Sir B .Sharwood Smith) To the Secretary of State for the Colonies, 22 August 1956.
- **CO 1035/24**, From Federation of Nigeria to the Secretary of State for the Colonies, 24 August,1956.
- **CO 1035/24**, Ministry of Defense, 25 August,1956.
- **CO 1035/24**, Report No.74. Effects in Colonial Territories of Developments in the Suez Canal Situation, September 1956.
- **CO 1035/24**, Draft of A Note for The Secretary of State, Effects in Colonial Territories of Developments in The Suez Canal Situation, 7 September,1956.
- **CO 1035/24**, From Aden (Sir W.Luce) to the Secretary of State for the Colonies, Telegram, No. 572.7 September, 1956.

- **CO 1035/24**, Joint Intelligence Committee (J. I. C.) Situation in the Middle East, (5 6) 79'Th Meeting.13/9/1956.
- **CO 1035/24**, From Middle East Land Forces (Main) To: Ministry of Defense, London, 14 September,1956.
- **CO 1035/24** from Ministry of Defense, London to: G.H.Q. Middle East Land Forces (Main), 17 September 1956.
- **CO 1035–25 J.I.C**. (**56**)**97**, Report by the Joint Intelligence Committee, the Probable Actions of Nasser in Certain Circumstances, 11 October,1956.
- **CO 1035/26**, From: British Resident, Zanzibar to Secretary of State for the Colonies, Passports for Study in Egypt .25 July 1956.
- **CO 1035/26**, Measures For Countering Egyptian Influence in the Colonies, from The Secretary of State for The Colonies to Somali Land Protectorate (Sir T.Pike) Passports for students in Egypt, 27 September, 1956.
- **CO 1035/65**, Colonial Intelligence, Summary No. 10, Africa, Central, East and West, 30 September,1956.

- **CO 1035/65**, Colonial Intelligence, Summary No. 10, Africa, Central, East and West, 31 October,1956.
- **CO 1035/65**, From the Governor, Northern Region of Nigeria To. Secretary of State for the Colonies, London, 5 November 1956.
- **CO 1035/65**, Colonial Intelligence Summary, From Governor Dar Es Salaam To. Secretary O F State for the Colonies, London, 24 November 1956.
- **CO 1035/66**, Colonial Intelligence, Summary No. 11, Africa, Central, East and West, 30 November 1956.
- **CO 1035/66**, Colonial Intelligence, Summary No. 12, Africa, Central, East and West, 31 December,1956.
- **CO 1035/139/ 105/04**, Survey of Subversive Activities in the Colonies, 1957, 22 January 1958.

3- وثائق وزارة الخارجية البريطانية ("FO" Foreign Office):

- **FO 492/10**: Conversation between the secretary of state and the Israeli ambassador on September 28, 1956, From Mr. Selwyn Lloyd, To Mr. Westlake (Tel Aviv), Foreign Office, October 4, 1956.
- **FO 492/10**: Chinese reactions to Middle East situation, From Mr. O'Neill, To Mr. Selwyn Lloyd, Foreign Office, November 9, 1956.

- **FO 492/11**: French relations with Israel, From Sir John Nicholls to Mr. Selwyn Lloyd, Tel Aviv, February4, 1957.
- **FO 492/11**: Conversation between the secretary of state and the Israeli ambassador on July 15, 1957, Foreign Office, July 17, 1957.

ثانيًا– الوثائق المنشورة:

- Conseil De L'atlantique Nord, North Atlantic Council, Seventieth Meeting of The Council Paris, 11th December. 1956.
- **The Economist Intelligence Unit**, Three Monthly Economic Review of United Kingdom, No. 16. London November1956.
- **The Economist Intelligence Unit**, Three Monthly Economic Review of United Kingdom, No. 17. London February 1957.

1– وثائق مجلس العموم البريطاني:

- **HC Deb**, Suez Canal, 30 July 1956 Vol 557.
- **HC Deb**, Suez Canal, 02 August 1956 Vol 557 Cc1645-75.
- **HC Deb** 12 September 1956 Vol 558 Cc2.

- **HC Deb**, Suez Canal, 13 September 1956 Vol 558 Ccl61-316.
- **HC Deb**, Egyptian Propaganda, 31 October 1956 Vol 558.
- **HC Deb** Egypt and Israel, 1November 1956 Vol 558.
- **HC Deb**, Commonwealth Development 30 November 1956 Vol 561.

2- وثائق مجلس اللوردات البريطاني:

- **HL Deb**, The Suez Canal 13 September 1956 Vol 199.
- **HL Deb**, Egypt 11 December 1956 Vol 200.

3- وثائق وزارة الخارجية الأمريكية:

- **Foreign Relations of the United States** (**FRUS**), 1955–1957, Suez Crisis, July 26–December 31, 1956, Volume XVI, United States Government Printing Office, Washington, 1990.
- **Foreign Relations of the United States** (**FRUS**), 1955–1957, Suez crisis: Memorandum from the Chairman of the Joint chiefs of staff (Radford) To the secretary of defense (Wilson), Sep 19, 1956, Volume

XVI, United States Government Printing Office, Washington, 1990.

ثالثًا– المراجع:

1– المراجع العربية والمترجمة:

- رأفت غنيمي الشيخ، محمد رفعت عبد العزيز، ناجى هدهود، **تاريخ أسيا الحديث والمعاصر** (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية، 2004).
- عبد الله عبد الرازق إبراهيم، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، (الرياض: دار الزهراء 2002).
- لطيفة محمد سالم، **أزمة السويس 1954 – 1957، جذور– أحداث– نتائج** (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1996).
- محمد السعيد إدريس، "أزمة السويس وتطورات النظام الإقليمي في الشرق الأوسط" في: عاصم الدسوقي (محرر) **العدوان الثلاثي على مصر، 29 أكتوبر – 23 ديسمبر 1956، (خمسون عاما على العدوان الإسرائيلي الفرنسي الإنجليزي)** مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية كلية الأدب، جامعة القاهرة.2008.
- مصطفى الحفناوي، **قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة، حرية الملاحة في القناة**، ج3 (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1956).

2– المراجع الأجنبية:

- James R. Brennan "Poison and Dope: Radio and the art of Political Invective in East Africa, 1940-1965" **African Studies Center Seminar**, University of Leiden, University of London 2008).
- Paul-Henri Spaak, **Why NATO? 1949 – 1959**, (London: Penguin Books, 1959).

رابعًا ـ المقالات المنشورة في الدوريات الأجنبية:

- Alan Doig, "Wars of choice or crime? The national interest, State crime and official overseas British, Military Interventions since 1945, **State Crime Journal**, Vol. 3, No. 1 (2014).
- "British Fear Propaganda from Egypt", **Atlanta Daily World** Jul 31, 1956.
- "British Said to Fear Egyptian Propaganda", **Afro–American** Aug 11, 1956.
- "Busy Harbours of South Africa Effect of Suez Crisis", **The Times**, April 3, 1957.
- Chalmers M. Roberts, "Britain and the Continent: Suez Crisis May Lead to Unity". **The Washington Post and Times Herald**, Sep 29, 1956.
- Derek Brown, "1956: Suez and the end of Empire", **The Guardian**, 14 Mar 2001.
- Dominic Sandbrook, "1956: The year that changed the world", **The Guardian** 22 Oct 2006.
- Don Cook, "Egypt gets warning by British, Cairo propaganda against London scored in Note by Foreign

Office", **The Washington Post and Times Herald** (1954-1959); Mar 26, 1956.

- Frank Kelley, "British order Naval moves in Suez Crisis: 4 Troopships sent around Africa", **New York Tribune**, Aug 1, 1956.
- George Clay, "Can't Cope with Suez Traffic: South Africa Fears Shipping Jam is Your Car Cheating on Gas?", **The Globe and Mail**, Sep 21, 1956.
- Hanson W. Baldwin, "Cape Route's 'Guardian' an analysis of South Africa's increased importance because of the Suez Crisis", **New York Times**, Sep 18, 1956.
- John Hughes, "British Africa Stirs Restively: Discussions Frozen", **Christian Science Monitor**, Nov 27, 1956.
- Lennox-Boyd, Alan, M. P. "The Suez question and the colonies." **The Listener**, Vol. 56, No. 1435, 27 Sept. 1956.
- Lippmann Walter, "Military force won't work, but West can break Egyptian influence by avoiding Suez Canal", **Daily Boston Globe**; Aug 10, 1956.

- Michael White, "How Suez Debacle proved the tipping point in final retreat from Empire". **The Guardian**, 12 Jul 2006.
- "Nasser Gaining Strength in Africa and Mideast, International Opposition Aroused by Suez Canal Seizure Gradually Subsides", **Los Angeles Times**, Jul 26, 1957.
- "New Oil Production in West Africa", **The Sun**, Oct 20, 1956.
- 'Oil For Europe, Tankers Bound for Europe Wait in Durban Harbor, South Africa, **The Sphere**, Dec 22, 1956.
- Robert S. Burns, "South Africa Pipeline Is Proposed It Would By-Pass Suez Bottleneck", **New York Herald Tribune**, Feb 3, 1957.
- "S. Africa Divided Over Suez: Isolationist Trend of Nationalists", **The Manchester Guardian**, Aug 13, 1956.
- "S. Africa with U. K. On Suez." **Financial Times**, 29 Nov. 1956.
- Slade-Baker, "Danger in the Horn of Africa." **Sunday Times**, 23 Feb. 1958.

- Thomas C. Bird, "British East of Suez policy: A Victim of economic necessity", **U.S. Naval War College Review**, Vol. 22, No. 8 (April 1970).

خامسًا ـ الرسائل العلمية:

1– الرسائل باللغة العربية:

- بدوي رياض عبد السميع، **العلاقات بين جمهورية جنوب أفريقيا وإسرائيل (1948–1976)**، (**رسالة دكتوراة**، جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، 2015).

2– الرسائل باللغة الإنجليزية:

- Abdelrahman Yousri Ahmed Mohammed, **The Suez Canal and The Trends of British Trade to and from The Middie and The Far East in The Period 1854 – 1966** (**Ph.D**. University of St. Andrews, 1968).
- Alban Webb, London Calling: **BBC External Services**, **Whitehall**, **and the Cold War**, **1944–57**(**Ph.D**. Queen Mary College, University of London).
- Dawi Awaad Alsalami, **British Preparations for the Suez War – 1956** (**Ph.D**. University of Exeter, Faculty of Arts, 1988).

- Jeffrey Pickering, **The Politics of retrenchment**: **twilight in Britain's Global Role**, **1945–1968**(**Ph**.**D**. Indiana University, 1995).

- John M. Finlayson, **The Cabinet Committee system and the Development ff British Colonial Policy**, **1951–1964** (**Ph**.**D**. The University of Leeds, School of History, 2002).

- Simon M W Collier, **Countering Communist and Nasserite Propaganda**: **The Foreign Office Information Research Department in the Middle East and Africa**, **1954–1963** (**Ph**.**D**. University of Hertfordshire, 2013).

- William Kunz, **The lion's redemption**: **decolonization**, **and the Evolution of British Foreign Policy in the decade following the Suez Crisis** (**Master**: University of North Carolina, 2019).